المجمع 16 (2021/1442)، 199-241

الثُّنَائِيَّاتُ الضِّدِّيَّةُ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيّ:
اسْتِقْرَاءٌ اسْتِدْلَالِيٌّ فِي الْمَعَانِي وَالْمَبَانِي

طه غالب عبد الرَّحيم طه*

مُلَخَّص:

تعرض مقاربات الدَّرس **"للثُّنَائِيَّاتِ الضِّدِّيَّةِ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيّ"**؛ برصد الثُّنائيَّات الرَّئيسة، والضِّدِّيَّات الفرعيَّة؛ بغية الكشف الدَّقيق، عن المرتكزات الجوهريَّة، للأطروحة الشِّعريَّة، المنتصرة للمُثُل الأخلاقيَّة.

وتتراتب المدارسات في المُمَهِّدات التَّعريفيَّة: (بالمفهوم، والشَّاعر، والمنهج)، والمباحث الأساسيَّة في الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: (الطَّبائعيَّة، والقيميَّة، والمادِّيَّة، والوجوديَّة)؛ لبيان المحاور المضمونيَّة والبنائيَّة؛ الكائنة في: (الباعث، والغاية، والتِّقانة، والنَّسق، والأسلوب)؛ من خلال تحليل الشَّواهد الشِّعريَّة الدَّالَّة.

وتعتمد المعالجات البحثيَّة، على المناهج العلميَّة؛ الماثلة في: الوصفيّ، والاستدلاليّ، والجدليّ، والاستقرائيّ؛ في استجلاء المُمَهِّدات، واستقصاء المباحث، واستيفاء المقاصد، واستقراء النَّتائج، بأثرٍ من المناهج النَّقديَّة: الأسلوبيَّة، والبنيويَّة، والثَّقافيَّة.

الكلمات الدَّالَّة: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة، عُرْوَة بن الوَرْد، المَعَانِي والمَبَانِي.

* أستاذ مشارك، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلِّيَّة العلوم والدِّراسات الإسلاميَّة، قلقيلية، فلسطين.

- مُمَهِّداتٌ تعريفيَّةٌ بالمفهوم والشَّاعر والمنهج.

- المطلب الأوَّل: مُمَهِّدٌ تعريفيٌّ بالمفهوم.

- الفرع الأوَّل: مُمَهِّدٌ تعريفيٌّ بالمفهوم اللُّغويّ.

يرتدُّ مصطلح "الثُّنائيَّة" إلى الأصل اللُّغويّ (ثني)؛ حيث إنَّ "الثَّاء والنُّون والياء: أصلٌ واحدٌ؛ وهو تكرير الشَّيء مرَّتَيْن، أو جعله شيئَيْن متواليَيْن أو متباينَيْن"[1]، و"الثُّنائيُّ من الأشياء: ما كان ذا شِقَّيْن"[2]، و"ثُنائيَّة: اسمٌ منسوبٌ إلى ثُنَاء: ما كان له ركنان، أو جزءان، أو شِقَّان... مصدرٌ صناعيٌّ من ثُنَاء"[3].

و"الضِّدُّ" "واحد الأضداد، والضَّديد مثله... ويُقال: لا ضِدَّ له، ولا ضَدِيدَ له؛ أي لا نظير له، ولا كُفءَ له"[4]، و"الضِّدُّ: كُلُّ شيءٍ ضادَّ شيئًا؛ ليغلبه، والسَّوادُ ضِدُّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة، واللَّيل ضِدُّ النَّهار؛ إذا جاء هذا، ذهب ذلك. ابن سيده: ضِدُّ الشَّيء وضَدِيدُه وضَدِيدَتُه: خلافُه؛ الأَخيرة عن ثعلبٍ، وضِدُّه أَيضًا: مِثْلُه؛ عنه وحْدَه، والجمع: أضدادٌ"[5]؛

---

[1] ابن فارسٍ، أبو الحسين أحمد بن زكريَّا، (ت395هـ/ 1004م)، (1979م)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تح: عبد السَّلام هارون، بيروت: دار الفكر، مادَّة (ثني)؛ ويُنظَر أيضًا: الجوهريُّ، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد، (ت393هـ/ 1003م)، (1990م)، **الصِّحاح؛ تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، تح: محمَّد زكريَّا يوسف، (ط4)، بيروت: دار العلم للملايين، مادَّة (ثني)؛ ويُنظَر: ابن منظورٍ، أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (ت711هـ/ 1311م)، (د. ت)، **لسان العرب**، (ط1)، بيروت: دار صادر، مادَّة (ثني)؛ ويُنظَر: الفيروزآباديُّ، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب، (ت817هـ/ 1415م)، (د. ت)، **القاموس المحيط**، القاهرة: دار الحديث، مادَّة (ثنى).

[2] أنيس، إبراهيم وآخرون، (1960م)، **المعجم الوسيط**، إشراف: عبد السَّلام هارون، القاهرة: مجمع اللُّغة العربيَّة، مادَّة (ثني).

[3] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عملٍ، (2008م)، **معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة**، (ط1)، القاهرة: عالم الكتب، 1: 333، (الثَّاء/ 1078 - ثني).

[4] الجوهريُّ، **الصِّحاح؛ تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**، مادَّة (ضدد).

[5] ابن منظورٍ، **لسان العرب**، مادَّة (ضدد).

وبذلك يوحي المفهوم اللُّغويُّ بدلالتي: النَّظير، والمخالف؛ مع اتِّكاء الدَّرس التَّحليليّ اللَّاحق، على المقابلة الضِّدِّيَّة، المبنيَّة على أساس المخالفة.

- الفرع الثَّاني: مُمَهِّدٌ تعريفيٌّ بالمفهوم الاصطلاحيّ.

يمكن توضيح مفهوم "الثُّنائيَّة"، من النَّاحية الاصطلاحيَّة، بإيجازٍ بالغٍ؛ ذلك أنَّ "الثُّنائيَّة: هي القول بزوجيَّة المبادئ المُفَسِّرة للكون؛ كثُنائيَّة الأضداد وتعاقبها..."[1]، و"الثُّنائيَّة" "تقابل الواحديَّة"[2]، وهي "صفة ما هو مزدوجٌ، أو ما يتضمَّن عنصرَيْن"[3].

بينما يرد مصطلح "الضِّدِّ" "بالكسر في اللُّغة. وعند المُتَكلِّمِين والفقهاء: هو المقابل. وعند الحكماء: هو قسمٌ من المقابل"[4]، و"الضِّدُّ: هو المخالف والمنافي، ويُطلق على كُلِّ موجودٍ في الخارج، مساوٍ في قُوَّته لموجودٍ آخرَ ممانعٍ له، أو على موجودٍ مشاركٍ لموجودٍ آخرَ في الموضوع معاقبٍ له؛ بحيث إذا قام أحدهما بالموضوع لم يقم الآخر له؛ لذلك قِيل: إنَّ الضِّدَّيْن صفتان مختلفتان تتعاقبان على موضوعٍ واحدٍ، ولا تجتمعان؛ كالسَّواد والبياض، والتَّهوُّر والجبن"[5].

---

(1) صليبا، جميل، (1982م)، **المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة واللَّاتينيَّة**، بيروت: دار الكتاب اللُّبنانيّ، 1: 379، (باب الثَّاء/ - الثُّنائيَّة).

(2) مجموعة مُؤَلِّفِين، مجمع اللُّغة العربيَّة، (1983م)، **المعجم الفلسفيّ**، القاهرة: الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ص58، (حرف الثَّاء/ 347 – ثنائيَّة، [Dualism]).

(3) لالاند، أندريه، (2001م)، **موسوعة لالاند الفلسفيَّة**، تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، (ط2)، بيروت، باريس: منشورات عويدات، 1: 306، (D/ - ثنائيَّة).

(4) التَّهَانَوِيُّ، محمَّد عليّ، (ت بعد 1158هـ/ بعد 1745م)، (1996م)، **موسوعة كشَّاف المصطلحات والفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: عليّ دحروج، نقلَ النَّصَّ الفارسيَّ إلى العربيَّة: عبد الله الخالديّ، التَّرجمة الأجنبيَّة: جورج زيناتيّ، (ط1)، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2: 1111، (حرف الضَّاد/ - الضِّدّ، [Contrary, Opposite]).

(5) صليبا، **المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة واللَّاتينيَّة**، 1: 754، 755، (باب الضَّاد/ - الضِّدّ، [Contrary]).

وهذا المصطلح "منطقيٌّ قديمٌ؛ يدلُّ على تقابل صفتَيْن مختلفتَيْن كلَّ الاختلاف، تتعاقبان على موضوعٍ واحدٍ، ولا تجتمعان؛ كالسَّواد والبياض، ويكون بين المعاني الكُلِّيَّة والقضايا"[1]، كما أنَّه "مصطلحٌ نسبيٌّ؛ يدلُّ على ضربٍ من التَّعارُض"[2]، ويُطلَق "على ما هو ممانعٌ للآخر"[3].

ويتحقَّق التَّضادُّ "بوسائلَ مُتَنوِّعةٍ: بين ألفاظٍ متعارضةٍ ["حكومة ميِّتة"/ "سياسة حيَّة"]، أو متناقضةٍ ["نقود نظيفة"/ "نقود وسخة"]، أو بين إثباتٍ ونفيٍ ["يريد معرفة الحقيقة"/ "لا يريد الفوضى"]، أو بين ملفوظاتٍ بواسطة رابطٍ استدراكيٍّ "إنَّه يعمل، ولكنَّه يلهو""[4].

ونخلص، من بيان المفهوم الاصطلاحيّ، إلى أنَّ "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة نظرةٌ فلسفيَّةٌ عميقةٌ، تتجاوز الجمع المباشر والسَّطحيَّ بين طرفَيْن؛ فهذان الطَّرفان تربطهما رابطةٌ هي رابطة التَّضادِّ؛ إذ يجتمع الخير والشَّرُّ، أو الظَّلام والنُّور، في ثنائيَّاتٍ ضدِّيَّةٍ لا متناقضةٍ؛ فثمَّة علاقةٌ بين المتضادَّيْن المجتمعَيْن في ثنائيَّةٍ؛ فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة توازٍ؛ وبهذا الشَّكل لا يتناقضان، بل يتكاملان؛ فحقيقة الوجود تنطوي على تقابلٍ دائمٍ بين طرفَيْن، لكلٍّ منهما قوانينه الخاصَّة"[5].

---

[1] مجموعة مُؤَلِّفِين، **المعجم الفلسفيّ**، ص109، (حرف الضَّاد/ 581 – ضدّ، [Contrary]).

[2] لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفيَّة**، 1: 223، (C/ - ضدّ، ضدِّيّ، مضادّ، مناقض).

[3] وهبة، مراد، (2007م)، **المعجم الفلسفيّ**، القاهرة: دار قباء الحديثة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ص383، (باب الضَّاد/ - ضدّ، [Contrary]).

[4] مجموعة مُؤَلِّفِين، (2008م)، **معجم تحليل الخطاب**، إشراف: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيريّ، حمَّاديّ صمُّود، تونس: دار سيناترا، المركز الوطنيّ للتَّرجمة، ص52، (المقابلة).

[5] الدّيوب، سمر، (2017م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ بحث في المصطلح ودلالاته؛ سلسلة مصطلحات معاصرة (7)**، (ط1)، النَّجف: المركز الإسلاميّ للدِّراسات الاستراتيجيَّة، ص16، (الفصل الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: ذاكرة المصطلح/ 1 - الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة لغةً واصطلاحًا).

ويقترن مصطلح "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"، بالمصطلحات البلاغيَّة والنَّقديَّة والفلسفيَّة؛ على سبيلي: التَّعارض، والتَّداخل؛ ذلك أنَّه يتعارض مع مصطلحات: "التَّناقض"، و"الثَّنَويَّة"، و"القطبيَّة"، و"التَّناظر"[1]؛ ويتداخل مع مصطلحات: "الجدل"، و"التَّقابل"، و"المفارقة"، و"الطِّباق"، و"التَّكافؤ"، و"التَّضادِّ"[2].

وتكمن قيمة "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"؛ في أنَّ "الجمع بين طرفي ثنائيَّةٍ ضدِّيَّةٍ؛ يُولِّد مسافةً من التَّوتُّر؛ يتولَّد عنها حركةٌ ديناميَّةٌ فاعلةٌ؛ فللتَّضادِّ أهمِّيَّةٌ كبرى في إيجاد شبكة علاقاتٍ تتنامى فيها الأنساق المضادَّة؛ بهدف الوصول إلى مفهوم الوحدة، أو الانسجام (Harmony)"[3].

وتأتي جماليَّة "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة" من "الجمع بين ضدَّيْن في بنيةٍ واحدةٍ؛ وهذا ما يُؤدِّي إلى تعميق البنية الفكريَّة للنَّصِّ، بالحركة الجدليَّة بين الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"[4]؛ حيث "يثير اجتماع الثُّنائيَّات المتضادَّة الدَّهشة والمفارقة؛ المُتَولِّدة عن اجتماع الضِّدَّيْن في موقفٍ واحدٍ، أو جملةٍ واحدةٍ، أو بيتٍ شعريٍّ واحدٍ[5]؛ إذ يُوفِّر الضِّدُّ إمكان الموازنة بينه وبين ضدِّه؛ وهذا

---

(1) يُنظَر: **نفسه**، ص23 – 27، (الفصل الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: ذاكرة المصطلح/ 2 – الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والمصطلحات المتعارضة معها).

(2) يُنظَر: **نفسه**، ص27 – 34، (الفصل الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: ذاكرة المصطلح/ 3 – الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والمصطلحات المتداخلة معها).

(3) **نفسه**، ص34، 35، (الفصل الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: ذاكرة المصطلح/ 4 – طبيعة الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة وبنيتها).

(4) الدّيوب، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: بحث في المصطلح ودلالاته**، ص161، (الفصل الخامس: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والاتِّجاهات النَّقديَّة/ 9 – جماليَّة الثُّنائيَّة الضِّدِّيَّة [الأثر والتَّلقِّي]).

(5) **لاستظهار الدَّرس النَّقديّ، للثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة، في الخطاب الشِّعريّ**؛ يُنظَر: الدّيوب، سمر، (2009م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة: دراسات في الشِّعر العربيّ القديم**، دمشق: منشورات الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، وزارة الثَّقافة، ص9 – 26، (الفصل الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في القصائد اليائيَّة)؛ ص147 - 167، (الفصل الثَّامن: جماليَّات النَّسق الضِّدِّيّ؛ شعر أبي العلاء المعرّيّ أنموذجًا)؛ ويُنظَر: كرم الدِّين، عبد

ما يُولِّد تصوُّرًا معرفيًّا عن الأشياء؛ يساعد المُتَلقِّي على استيلاد ثنائيَّةٍ من ثنائيَّةٍ؛ فثنائيَّة النُّور/ الظَّلام، مثلًا، يمكن أن تحيل إلى ثنائيَّة الحلم/ الواقع وغيرها..."[1].

وتُولِّد "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة" "فضاءً مائزًا للنَّصِّ؛ إذ تجتمع جملةٌ من علاقاتٍ زمانيَّةٍ ومكانيَّةٍ فعليَّةٍ، بأزمنةٍ مختلفةٍ؛ فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محورٍ؛ تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازى؛ فتغني النَّصَّ، وتتعدَّد إمكانات الدَّلالة فيه"[2].

وقد ظهرت "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة" في القرآن الكريم[3]، وارتبطت بالمقاربات الفلسفيَّة الغربيَّة القديمة والحديثة[4]، والتُّراث الفلسفيِّ والصُّوفيِّ الإسلاميِّ القديم[5]، وكان لها حضورٌ

الرَّحمن أحمد إسماعيل، (نوفمبر/ 2011م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في نقائض جرير والفرزدق والأخطل وأثرها في أداء المعنى الشِّعريِّ**، مجلَّة العلوم العربيَّة والإنسانيَّة، جامعة القصيم، السُّعوديَّة، (مج: 5)، (ع: 1)، ص1 – 83؛ ويُنظَر: قادرة، غيثاء، (صيف/ 2012م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة وأبعادها في نصوصٍ من المُعَلَّقات**، مجلَّة دراسات في اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سوريا، وَجامعة سِمنان، سِمنان، إيران، (ع: 10)، ص25 – 46؛ ويُنظَر: مسعود، عليّ زيتونة، (يناير، كانون الثَّاني/ 2015م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في لغة النَّصِّ الأدبيِّ بين التَّوظيف الفنِّيِّ والذَّوق الجماليِّ**، مجلَّة علوم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة الشَّهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، (مج: 7)، (ع: 7)، ص156 – 167؛ ويُنظَر: عمر، نهى محمَّد، (آب/ 2020م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في القصائد المَشُوبات**، مجلَّة كلِّيَّة التَّربية، جامعة واسط، الكوت، العراق، (ع: 40)، (ج: 2)، ص169 – 196.

[1] الدّيوب، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ بحث في المصطلح ودلالاته**، ص161.

[2] **نفسه**، ص161.

[3] يُنظَر: الدّيوب، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ بحث في المصطلح ودلالاته**، ص16، 17؛ ويُنظَر: الخيرو، مازن مُوفَّق، (2010م)، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في سورة الرَّعد**، مجلَّة آداب الرَّافدين، كلِّيَّة الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، (ع: 57)، ص120 - 135، (ثالثًا: أشكال الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في سورة الرَّعد).

[4] يُنظَر: **نفسه**، ص63 – 83، (الفصل الثَّالث: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والبعد الفلسفيّ).

[5] يُنظَر: **نفسه**، ص85 – 119، (الفصل الرَّابع: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في التُّراث الفلسفيِّ العربيِّ والإسلاميّ).

فاعلٌ، في الفكر النَّقديّ العربيّ القديم، والنَّقد الأدبيّ البنيويّ الحديث[1].

وتجلَّت أصول "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"، في النَّقد الغربيّ، من منطلقٍ فلسفيّ؛ "فقد أتى النُّقَّاد البنيويُّون أوَّلًا بهذه الطَّريقة في استخدام اللُّغة؛ إذ تنطلق البنيويَّة من موت المُؤَلِّف، والتَّركيز على النَّصّ الأدبيّ، من خلال الثُّنائيَّات الموجودة فيه؛ فتعتمد الظَّواهر اللُّغويَّة؛ لاستنتاج الدَّلالات والمعاني"[2]؛ وبذلك "يُشكِّل مفهوم الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة عصب المدرسة البنائيَّة، في النَّقد والتَّحليل البنيويّ/ البنائيّ"[3]، مع إدراك أنَّ إصرار البنيويَّة، على رصد

---

[1] يُنظَر: **نفسه**، ص121 – 165، (الفصل الخامس: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والاتِّجاهات النَّقديَّة)؛ **ولاستقصاء مرتكز "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"، في المنهج البنيويّ**؛ يُنظَر: كوين، جون، (1999م)، **اللُّغة العليا: النَّظريَّة الشِّعريَّة**، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، (ط2)، القاهرة: المجلس الأعلى للثَّقافة، المشروع القوميّ للتَّرجمة، ص39 - 75، (الباب الأوَّل: مبدأ النَّقيض)؛ ويُنظَر: عروس، محمَّد، (ديسمبر/ 2014م)، **قراءة النَّصّ الشِّعريّ بنيويًّا: مقاربة نظريَّة وتطبيقيَّة**، مجلَّة قراءات، مخبر وحدة التَّكوين والبحث في نظريَّات القراءة ومناهجها، كلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة محمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، (ع: 6، 7)، ص218، (ثالثًا: مداخل التَّحليل البنيويّ للنَّصّ الشِّعريّ/ 1 – الثُّنائيَّات المهيمنة على النَّصّ)؛ ص219 – 222، (رابعًا: نموذج تطبيقيّ)؛ ويُنظَر: عليّ، إيمان، (تشرين الأوَّل/ 2015م)، **الثُّنائيَّات في النَّقد البنيويّ: دراسة نظريَّة تطبيقيَّة**، مجلَّة كلِّيَّة التَّربية الأساسيَّة للعلوم التَّربويَّة والإنسانيَّة، جامعة بابل، الحلَّة، العراق، (ع: 23)، ص371 – 375؛ **ولتتبُّع الجذور اللِّسانيَّة للبنيويَّة**؛ يُنظَر: دي سوسور، فردينان، (1985م)، **علم اللُّغة العامّ**، تر: يوئيل يوسف عزيز، بغداد: دار آفاق عربيَّة، ص122 – 126، (الجزء الثاني: علم اللُّغة السّنكرونيّ/ - الفصل الثَّاني: الكيانات الملموسة للُّغة)؛ ويُنظَر: يمنى العيد، حكمت صبَّاغ الخطيب، (شباط/ 1985م)، **في معرفة النَّصّ؛ دراسات في النَّقد الأدبيّ**، (ط3)، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص27 - 41، (القسم الأوَّل: عن البنيويَّة والواقعيَّة/ - الفصل الأوَّل: المنشأ اللِّسانيّ للبنيويَّة؛ تعريف نطرحه على مسارنا النَّقديّ).

[2] الدّيوب، **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ بحث في المصطلح ودلالاته**، ص131. (الفصل الخامس: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة والاتِّجاهات النَّقديَّة/ 4 - البنيويَّة).

[3] **نفسه**، ص132.

العلاقات الضِّدِّيَّة بين العلامات، بعزل النَّصِّ عن الخارج؛ جعلها عاجزةً عن دراسة ثنائيَّة الدَّاخل/ الخارج، في النَّصِّ الأدبيِّ[1].

- المطلب الثَّاني: مُمَهِّدٌ تعريفيٌّ بالشَّاعر.

جسَّد الشَّاعر أنموذجًا مثاليًّا في الفروسيَّة والجود والسَّماحة، وقد استبان ذلك في ترجمة الأصفهانيِّ (ت356هـ/ 967م) له؛ فهو "عُرْوَة بن الوَرْد بن زيد (ت نحو 594م) ... شاعرٌ من شعراء الجاهليَّة، وفارسٌ من فرسانها، وصُعلوكٌ من صعاليكها المعدودين المُقَدَّمِين الأجواد. وكان يُلقَّب عُروة الصَّعاليك؛ لجمعه إيَّاهم، وقيامه بأمرهم؛ إذا أخفقوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاشٌ ولا مغزًى؛ وقِيل: بل لُقِّبَ عُروة الصَّعاليك؛ لقوله: **لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ...**"[2]، ولعُروة ""ديوان شعرٍ - ط"، شرحه ابن السِّكِّيت (ت244هـ/ 858م)"[3].

---

[1] يُنظَر: **نفسه**، ص143.

[2] أبو الفرج الأصفهانيُّ، عليّ بن الحسين بن محمَّد بن أحمد بن الهيثم، (ت356هـ/ 967م)، (د. ت)، **الأغاني**، تح: سمير جابر، (ط2)، بيروت: دار الفكر، 3: 72، (أخبار عُروة بن الورد ونسبه)؛ **ولمزيدٍ من التَّفاصيل حول ترجمته وأخباره**؛ يُنظَر: **نفسه**، 3: 72 - 85، (أخبار عُروة بن الورد ونسبه).

[3] الزِّرِكْليُّ، خير الدِّين، (أيَّار، مايو، 2002م)، **الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (ط15)، بيروت: دار العلم للملايين، 4: 227، (حرف العين/ - عُروة بن الورد [ت نحو 30 ق. هـ = نحو 594م])؛ **ولاستيفاء ترجمة عُروة بن الورد**؛ يُنظَر: ابن قتيبة الدِّينوريُّ، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/ 889م)، (1982م)، **الشِّعر والشُّعراء**، تح: أحمد محمَّد شاكر، القاهرة: دار المعارف، 2: 675 – 677، (تراجم الشُّعراء/ 144 – عُروة بن الورد)؛ ويُنظَر: زيدان، جرجي، (د. ت)، **تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة**، طبعة جديدة راجعها وعلَّق عليها: شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، ص143، 144، (الشُّعراء الصَّعاليك/ 4 – عُروة بن الورد)؛ ويُنظَر: بروكلمان، كارل، (1977م)، **تاريخ الأدب العربيِّ**، تح: عبد الحليم النَّجَّار، رمضان عبد التَّوَّاب، (ط5)، القاهرة: دار المعارف، ص109، (الكتاب الأوَّل: أدب اللُّغة العربيَّة من أوَّليَّته إلى سقوط الأمويِّين سنة 132هـ/ 750م/ - الباب الأوَّل: أدب الأُمَّة العربيَّة من أوَّليَّته إلى ظهور الإسلام/ - الفصل الثَّامن: شعراء آخرون في الجاهليَّة/ 3 – عروة بن الورد بن جابس العبسيّ)؛ ويُنظَر: خليف، يوسف عبد القادر، (1978م)، **الشُّعراء الصَّعاليك في العصر الجاهليِّ**، (ط3)، القاهرة: دار المعارف، ص322 – 330، (الفصل الرَّابع: شخصيَّتان متميِّزتان/ 2 – عُروة

وقد انضوى الصَّعاليك، ضمن طبقة خُلَعَاء القبائل العربيَّة[1]، وكان فرسانهم "يمضون على وجوههم في الصَّحراء؛ فيتَّخذون النَّهب وقطع الطَّريق سيرتهم ودأبهم، على نحو ما نعرف

بن الورد)؛ ويُنظَر: ضيف، أحمد شوقي عبد السَّلام، (1986م)، **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**، (ط11)، القاهرة: دار المعارف، ص382 – 387، (الفصل الحادي عشر: طوائف من الشُّعراء/ 2 - الصَّعاليك)؛ ويُنظَر: حفنيّ، عبد الحليم، (1987م)، **شعر الصَّعاليك؛ منهجه وخصائصه**، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ص115، 116، (الباب الثَّاني: الشُّعراء الصَّعاليك/ - الجاهليُّون)؛ ويُنظَر: طليمات، غازي وَالأشقر، عرفان، (شباط/ 1992م)، **الأدب الجاهليّ؛ قضاياه - أغراضه - أعلامه - فنونه**، (ط1)، دمشق: مكتبة الإيمان، وَحمص: مكتبة دار الإرشاد، ص463 – 473، (الباب الخامس: من الشُّعراء الصَّعاليك/ - الفصل الأوَّل: عُروة بن الورد العبسيّ)؛ ويُنظَر: مجموعة مُؤَلِّفِين، (1998م)، **موجز دائرة المعارف الإسلاميَّة**، الإعداد والتَّحرير والتَّرجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصريَّة والعربيَّة، (ط1)، الشَّارقة: مركز الشَّارقة للإبداع الفكريّ، 13: 49، (ح/ - الحُطَيْئَة)؛ 19: 33، (س/ - سيرة عنتر/ - مضمون السِّيرة)؛ 27: 59، (ق/ - قَيْس عَيْلان)؛ ويُنظَر: أبو زيد، سامي يوسف وَكفافيّ، منذر ذيب، (2011م)، **الأدب الجاهليّ**، (ط1)، عمَّان: دار المسيرة للنَّشر والتَّوزيع والطِّباعة، ص242 – 245، (الفصل السَّادس: الصَّعاليك/ - المبحث الثَّالث: عُروة بن الورد العبسيّ).

[1] الصَّعاليك ثلاث طوائف؛ هي: "طائفة "الخُلَعَاء والشُّذَّاذ": الَّذين أنكرتهم قبائلهم، وتبرَّأت منهم، وطردتهم من حماها، وقطعت ما بينها وبينهم من صلةٍ، وتحلَّلت بهذا من العقد الاجتماعيّ الَّذي يربط بينها وبينهم...؛ مثل: حاجز الأَزْدِيّ، وقيس بن الحدادِيَّة، وأبي الطَّمَحَان القينيّ. وطائفة "الأغربة" السُّود: الَّذين سرى إليهم السَّواد من أمَّهاتهم الإماء؛ فلم يعترف بهم آباؤهم العرب، ولم ينسبوهم إليهم؛ لأنَّ دماءهم ليست عربيَّةً خالصةً...؛ مثل: تأبَّط شرًّا، والشَّنْفَرَى، والسُّلَيْك بن السُّلَكَة. ثمَّ طائفة الفقراء المُتمرِّدين: الَّذين تصعلكوا؛ نتيجةً لتلك الظُّروف الاقتصاديَّة المختلفة، الَّتي كانت تسود المجتمع الجاهليَّ؛ ويُمثِّلهم عُروة بن الورد، ومَن كان يلتفُّ حوله مِن فقراء العرب، وكذلك تلك المجموعة الكبيرة من صعاليك هُذَيْل"؛ **نقلًا عن**: خليف، **الشُّعراء الصَّعاليك في العصر الجاهليّ**، ص57، 58، (الباب الأوَّل: الصَّعاليك/ - الفصل الأوَّل: التَّعريف بالصَّعلكة/ 3 – في المجتمع الجاهليّ)؛ ويُنظَر أيضًا: ضيف، **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**، ص375، (الفصل الحادي عشر: طوائف من الشُّعراء/ 2 - الصَّعاليك)؛ ويُنظَر: أبو زيد وَكفافيّ، **الأدب الجاهليّ**، ص227، (الفصل السَّادس: الصَّعاليك/ - تمهيد: الصَّعلكة)؛ **ولمعاينة مفهوم "الخَلِيع"، في المجتمع الجاهليّ**؛ يُنظَر: زيتونيّ، عبد الغنيّ أحمد، (2001م)، **الإنسان في الشِّعر الجاهليّ**،

عن تأبَّط شرًّا (ت نحو 540م)، والسُّلَيْك بن السُّلَكَة (ت نحو 605م)، والشَّنْفَرَى (ت نحو 525م)، على أنَّ منهم مَن كان يظلُّ في قبيلته؛ لفضلٍ فيه؛ مثل عُروة بن الورد، وكان كريمًا فيَّاضًا"[1].

وعبَّر عُروة، في شعره، عن "نفسٍ كبيرةٍ؛ فهو لا يغزو للغزو والنَّهب والسَّلب؛ كالشَّنْفَرَى وتأبَّط شرًّا؛ وإنَّما يغزو ليعين الهُلَّاك والفقراء والمرضى والمستضعفين من قبيلته، والطَّريف أنَّه لم يكن يغير على كريمٍ يبذل ماله للنَّاس، بل كان يتخيَّر لغارته مَن عُرِفوا بالشُّحِّ والبخل، ومَن لا يمدُّون يد العون للمحتاج في قبائلهم... وبذلك كلِّه؛ تصبح الصَّعلكة عنده ضربًا من ضروب النُّبْل الخُلُقيّ، وكأنَّها أصبحت صِنْوًا للفروسيَّة، بل لعلَّها تتقدَّمها في هذه النَّاحية؛ من التَّضامن الاجتماعيّ بين الصُّعلوك والمُعْوِزين في قبيلته. وبلغ عُروة من ذلك أنَّه كان لا يؤثر نفسه بشيءٍ على مَن يرعاهم من صعاليكه؛ فلهم مثل حظِّه؛ غزوا معه، أو قعد بهم المرض أو الضَّعف؛ وهو بذلك يضرب مثلًا رفيعًا في الرَّحمة والشَّفقة والبذل والإيثار"[2]؛ ضمن سعيه الحثيث "إلى تحقيق غايةٍ نبيلةٍ؛ هي التَّخلُّص من الفقر، الَّذي اتَّسمت به الحياة

(ط1)، العين: مركز زايد للتُّراث والتَّاريخ، ص92 – 98، (الباب الأوَّل: العلاقات الاجتماعيَّة/ - الفصل الثَّالث: النَّزعة الفرديَّة/ 1 – الخروج على القبيلة/ - ثانيًا: الخليع).

[1] ضيف، **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**، ص67، (الفصل الثَّالث: الحياة الجاهليَّة/ 1 - الأحوال الاجتماعيَّة)؛ **ولاستجلاء نهج الصَّعاليك، وغاياتهم، ووسائلهم، وأشهر شعرائهم**؛ يُنظَر: **نفسه**، ص375 – 387، (الفصل الحادي عشر: طوائف من الشُّعراء/ 2 - الصَّعاليك)؛ ويُنظَر: بوبعيو، بوجمعة، (2001م)، **جدليَّة القيم في الشِّعر الجاهليّ؛ رؤية نقديَّة معاصرة**، دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ص69 – 87، (الفصل الخامس: ظاهرة الصَّعلكة "الغاية والوسيلة...")؛ ويُنظَر: يوسف، حسني عبد الجليل، (2001م)، **الأدب الجاهليّ؛ قضايا، وفنون، ونصوص**، (ط1)، القاهرة: مؤسَّسة المختار للنَّشر والتَّوزيع، ص181 – 198، (الباب الأوَّل: الشَّاعر والمجتمع الجاهليّ/ - تاسعًا: الصَّعلكة).

[2] ضيف، **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**، ص383، 384، (الفصل الحادي عشر: طوائف من الشُّعراء/ 2 - الصَّعاليك).

الجاهليَّة الصَّحراويَّة؛ منطلقًا في دعوته الإنسانيَّة من برِّ الفقراء، ورحمة المساكين"[1]. وانماز الشَّاعر بالخصوصيَّة الأسلوبيَّة الشِّعريَّة؛ فَ"أخصُّ ما يتميَّز به أسلوب عُروة في شعره؛ أنَّه "أسلوبٌ شعبيٌّ"؛ فهو سهل اللَّفظ بالقياس إلى شعر سائر الصَّعاليك[2]، واضح المعنى، قريب

---

[1] أبو زيد وَكفافيّ، **الأدب الجاهليّ**، ص243، (الفصل السَّادس: الصَّعاليك/ - المبحث الثَّالث: عُروة بن الورد العبسيّ)؛ **ولاستقراء "القيم الإنسانيَّة"، في شعر عُروة بن الورد**؛ يُنظَر: اللَّاميُّ، جبَّار عبَّاس، (2010م)، **القيم الإنسانيَّة في شعر عُروة بن الورد**، مجلَّة أبحاث ميسان، كُلِّيَّة التَّربية، جامعة ميسان، العمارة، العراق، (مج: 7)، (ع: 13)، ص51 – 84.

[2] **لمطالعة الأطر المضمونيَّة، والخصائص الأسلوبيَّة، في شعر الصَّعاليك**؛ يُنظَر: حفنيّ، **شعر الصَّعاليك؛ منهجه وخصائصه**، ص106 - 139، (الباب الثَّاني: الشُّعراء الصَّعاليك)؛ ص140 - 426، (الباب الثَّالث: شعر الصَّعاليك)؛ ويُنظَر: طليمات وَالأشقر، **الأدب الجاهليّ؛ قضاياه - أغراضه – أعلامه – فنونه**، ص224 - 231، (الباب الثَّالث: موضوعات الشِّعر الجاهليّ/ - الفصل الثَّامن: الصَّعلكة/ د – شعر الصَّعلكة وأغراضه)؛ ص231 – 233، (هـ - خصائص شعر الصَّعلكة)؛ ويُنظَر: عبد القادر، الأمين محمَّد، (2008م)، **القيم الاجتماعيَّة والفنِّيَّة في شعر الصَّعاليك**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: إبراهيم أحمد الحاردلُّو، الخرطوم: جامعة الخرطوم، ص6 – 23، (الفصل الأوَّل: الشُّعراء الصَّعاليك)؛ ص24 - 43، (الفصل الثَّاني: الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في شعرهم)؛ ص44 - 70، (الفصل الثَّالث: القيم الاجتماعيَّة في شعرهم)؛ ص71 - 103، (الفصل الرَّابع: القيم الفنِّيَّة في شعرهم)؛ ويُنظَر: بَرُّونة، محمَّد، (2009م)، **شعر الصَّعاليك؛ قراءة في المتن**، مجلَّة إنسانيَّات، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وهران، الجزائر، (ع: 46)، ص1 – 11؛ ويُنظَر: التَّميميُّ، فاضل عبُّود وَمبارك، خالد جعفر، (2014م)، **التَّشكيل الاستعاريّ في شعر صعاليك العصر الجاهليّ**، مجلَّة ديالى للبحوث الإنسانيَّة، كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة ديالى، بعقوبة، العراق، (ع: 64)، ص399 – 425؛ ويُنظَر: الصَّرايرة، مرام محمَّد عبد السَّلام، (2016م)، **ظواهر أسلوبيَّة في شعر الصَّعاليك في العصر الجاهليّ**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: أحمد الزُّعبيّ، مؤتة، الكرك: جامعة مؤتة، ص7 - 36، (الفصل الأوَّل: البنية الإيقاعيَّة في شعر الصَّعاليك)؛ ص37 - 64، (الفصل الثَّاني: المستوى التَّركيبيُّ)؛ ص65 - 83، (الفصل الثَّالث: الصُّورة الفنِّيَّة في شعر الصَّعاليك)؛ ص84 - 103، (الفصل الرَّابع: نماذج تطبيقيَّة من شعر الصَّعاليك)؛ ويُنظَر: عيد، عريب محمَّد، (2018م)، **الصَّعاليك بين الذَّات وقهر**

التَّعبير، لا تكلُّف فيه، ولا تصنُّع"[1].

- المطلب الثَّالث: مُمَهِّدٌ تعريفيٌّ بالمنهج.

تنطلق مباحث هذا الدَّرس، من مشكلة البحث؛ المُتجلِّية ببيان "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة"، في ديوان الشَّاعر الجاهليّ، عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيّ؛ بما تتضمَّنه من استقراءٍ استدلاليٍّ للشَّواهد الشِّعريَّة؛ المُبِينة عن المباحث المضمونيَّة: (الطَّبائعيَّة، والقيميَّة، والمادِّيَّة، والوجوديَّة)، والأسس البنائيَّة المحوريَّة: (البواعث، والغايات، والتِّقانات، والأنساق، والأساليب)؛ بناءً على

المجتمع؛ (دراسة نفسيَّة اجتماعيَّة)، مجلَّة الزَّرقاء للبحوث والدِّراسات الإنسانيَّة، جامعة الزَّرقاء، الأردن، (مج: 18)، (ع: 1)، ص81 – 98.

[1] خليف، **الشُّعراء الصَّعاليك في العصر الجاهليّ**، ص330، (الفصل الرَّابع: شخصيَّتان متميِّزتان/ 2 – عُروة بن الورد)؛ **ولمقاربة السِّمات الأسلوبيَّة، لشعر عُروة بن الورد**؛ يُنظَر: برجة، حسيبة، (2012/ 2013م)، **السَّرد في شعريَّة "عُروة بن الورد العبسيّ"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: المكّيّ العلميّ، أمّ البواقي، الجزائر: جامعة العربيّ بن مهيديّ، ص33 - 49، (الفصل التَّطبيقيُّ: شعر عُروة بن الورد؛ دراسة فنِّيَّة جماليَّة)؛ ويُنظَر: آدم، سودة موسى، (أغسطس، 2015م)، **الصُّورة البيانيَّة في شعر عُروة بن الورد؛ دراسة تحليليَّة نقديَّة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: البدريّ الأمين دفع الله، خالد عبَّاس مصطفى، حنتوب، السُّودان: جامعة الجزيرة، ص40 – 65، (الفصل الثَّاني: التَّشبيه والاستعارة في شعر عُروة بن الورد)؛ ص66 - 86، (الفصل الثَّالث: المجاز والكناية في شعر عُروة بن الورد)؛ ويُنظَر: محمَّد، أمين حسن حمد، (2016م)، **الصُّور الفنِّيَّة في ديوان عُروة بن الورد**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: ستنا محمَّد عليّ، الخرطوم: جامعة السُّودان للعلوم والتِّكنولوجيا، ص46 – 59، (الفصل الثَّالث: الصُّور الفنِّيَّة في ديوان عُروة بن الورد؛ دراسة تطبيقيَّة)؛ ويُنظَر: بن قسميَّة، رشيد، (2016/ 2017م)، **شعر عُروة بن الورد؛ دراسة أسلوبيَّة**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، إشراف: عمَّار شلواي، بسكرة، الجزائر: جامعة محمَّد خيضر، ص33 – 94، (الفصل الأوَّل: خصائص الأسلوب في البنية الإيقاعيَّة)؛ ص95 – 154، (الفصل الثَّاني: خصائص الأسلوب في البنية الصَّرفيَّة)؛ ص155 – 236، (الفصل الثَّالث: خصائص الأسلوب في البنية التَّركيبيَّة)؛ ص237 – 307، (الفصل الرَّابع: خصائص الأسلوب في البنيتَيْن الفنِّيَّة والدَّلاليَّة).

الفرضيَّات القائلة بانسجام المضامين النَّصِّيَّة مع المُكَوِّنات البنائيَّة، وارتباط الضِّدِّيَّات بالقضايا الجوهريَّة، وإبانة التَّناقضات عن الأطروحة الفكريَّة المثاليَّة.

والمعتمد الإجرائيُّ ماثلٌ في استلال النَّماذج الشِّعريَّة الدَّالَّة، وتصنيفها ضمن المباحث الرَّئيسة، على تراتبها في ديوان الشَّاعر، والمباشرة الوصفيَّة بنوعيَّة الضِّدِّيَّة؛ مهادًا لمقاربة مضامينها ومُؤَسِّساتها؛ بالدَّرس التَّحليليِّ الكاشف.

- المبحث الأوَّل: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة الطَّبائعيَّة.

- المطلب الأوَّل: ضِدِّيَّة المُخَاطَرَة وَالقُعُود.

تبدَّت ضِدِّيَّة: (المُخَاطَرَة، وَالقُعُود)، في قول عُروة بن الورد **[من الكامل]**[1]:

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى ... وَجَفَا الأَقَارِبُ فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ

مَا لِي رَأَيْتُكَ فِي النَّدِيِّ مُنَكَّسًا ... وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي النَّدِيِّ نَطِيحُ؟

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَي تُصِيبَ غَنِيمَةً ... إِنَّ الْقُعُودَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ

انطلق الخطاب الشِّعريُّ (بضِدِّيَّة: المُخَاطَرَة، وَالقُعُود)، في سياق حثِّ "تماضر" عُروة بن الورد، على رفض الواقع؛ الَّذي اتَّسم بالجفاء الاجتماعيِّ، والانحسار المادِّيِّ، والانكسار النَّفسيِّ؛ بما تُؤسِّس له هذه الملامح من بواعث الضِّدِّيَّة؛ القائمة على تقانة المفاضلة، والنَّسق السَّببيِّ التَّعليليِّ، والمزج الإخباريِّ الإنشائيِّ؛ ومُؤَدَّاها تفضيل المخاطرة؛ بسببيَّة إرادة الغُنْم؛ ولعِلِّيَّة قبح القعود.

- المطلب الثَّاني: ضِدِّيَّة الحَذَر وَالجُرْأَة.

يمكننا معاينة ضِدِّيَّة: (الحَذَر، وَالجُرْأَة)، في قول الشَّاعر **[من الطَّويل]**[2]:

---

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، (ت نحو 594م)، (2005م)، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، قدَّم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، بيروت: دار الكتاب العربيِّ، ص28.

[2] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص45، 46.

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّـوْمَ يَـا بِنْـتَ مُـنْـذِرٍ ... وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِـي وَنَـفْسِـي أُمَّ حَـسَّـانَ إِنَّـنِـي ... بِهَا قَبْـلَ أَنْ لَا أَمْلِـكَ الْبَيْـعَ مُشْتَـرِي
أَحَادِيـثَ تَبْـقَـى وَالْفَـتَى غَـيْرُ خَـالِـدٍ ... إِذَا هُـوَ أَمْـسَى هَـامَـةً فَـوْقَ صَـيِّـرِ
تُجَـاوِبُ أَحْـجَـارَ الْكِـنَـاسِ وَتَشْتَكِي ... إِلَـى كُـلِّ مَعْـرُوفٍ رَأَتْـهُ وَمُنْـكَـرِ

والملحوظ، في المقطوعة السَّابقة، انضواء الخطاب ضمن أسلوبي: الإنشاء الطَّلَبيّ؛ السَّاعي لالتماس كفِّ اللَّوْم والعَذْل[1]، والإخبار التَّأكيديّ؛ لاستدفاع حتميَّة الفناء، بمُؤَشِّرات البقاء؛ وفيها الجرأة المستندة إلى مغامرة النَّفس؛ لتحصيل المجد والحمد، وهما غايتا الحِجَاج المُؤَسَّس على النَّسق العقليّ البرهانيّ[2]؛ ذلك أنَّهما سبيل المرء لخلود الذِّكر بعد الممات[3].

---

(1) **لمدارسة صورة "المرأة العاذلة"، في شعر الصَّعاليك بعامَّةٍ، وشعر عُروة بن الورد بخاصَّةٍ**؛ يُنظَر: يوسف، **الأدب الجاهليّ: قضايا، وفنون، ونصوص**، ص148 – 159، (الباب الأوَّل: الشَّاعر والمجتمع الجاهليّ/ - سابعًا: العَذْل على الكَرَم)؛ ويُنظَر: بزيان، عبد العزيز، (2011/ 2012م)، **صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهليّ**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: محمَّد بن زاوي، قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري، ص42 - 54، (الباب الأوَّل: أنماط الصُّورة وأشكالها البلاغيَّة/ - الفصل الأوَّل: أنماط صورة المرأة/ 2 – صورة المرأة العاذلة).

(2) **للاطِّلاع على نهج "الإقناع الحجاجيّ"، عند الشَّاعر**؛ يُنظَر: الفلاحيُّ، أحمد عليّ إبراهيم، (2017م)، **أيديولوجيَّة الخطاب وأساليب الإقناع في شعر الصَّعاليك؛ رائيَّة عُروة بن الورد (رجال وأشباه رجال) أنموذجًا**، مجلَّة كُلِّيَّة التَّربية للبنات، الجامعة العراقيَّة، بغداد، (ع: 6)، (ج: 1)، ص123 – 143؛ ويُنظَر: الفريح، انتصار، (يناير – مارس، 2020م)، **الحجاج في شعر عُروة بن الورد؛ دراسة وصفيَّة**، مجلَّة كُلِّيَّة الآداب، جامعة بني سويف، مصر، (ع: 54)، ص121 – 170.

(3) **لاستبيان "الهامة"، في الشِّعر الجاهليّ**؛ يُنظَر: الحوفيُّ، أحمد محمَّد، (1952م)، **الحياة العربيَّة من الشِّعر الجاهليّ**، (ط2)، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ص399 - 402، (الباب الخامس: العادات والمعتقدات من الشِّعر/ 7 – الهامة والصَّدى)؛ ويُنظَر: الدِّيك، إحسان، (1999م)، **الهامة والصَّدى؛**

وأن يظهر التَّمرُّد الشِّعريُّ المنتصر للمغامرة؛ فللبواعث: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة؛ بما تتضمَّنه من قيم: الأثر الاجتماعيّ، والسُّمُوّ الخُلُقيّ، والخلود الأبديّ، والتَّحرُّر الرُّوحيّ[1].

- المطلب الثَّالث: ضِدِّيَّة الصُّعْلُوك الذَّلِيل وَالصُّعْلُوك النَّبِيل.

قال عُروة في ضِدِّيَّة: (الصُّعْلُوك الذَّلِيل، وَالصُّعْلُوك النَّبِيل) **[من الطَّويل]**[2]:

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مُصَافِي الْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ
يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا ... يَحُثُّ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
قَلِيلَ الْتِمَاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ ... إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمُجَوَّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ ... وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ
وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَحِيفَةُ وَجْهِهِ ... كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ ... بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ... تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا ... حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

انبثق القصيد من البواعث: الاجتماعيَّة، والمادِّيَّة، والنَّفسيَّة؛ لتحقيق غايات: قُوَّة الفِعْل، وعُلُوّ الهمَّة، وحسن المآل، على تقانة الموازنة بين: (الصُّعْلُوك الذَّلِيل، وَالصُّعْلُوك

صدى الرُّوح في الشِّعر الجاهليّ، مجلَّة جامعة النَّجاح للأبحاث، العلوم الإنسانيَّة، نابلس، فلسطين، (مج: 13)، (ع: 2)، ص626 – 679.

[1] **حول علاقة التَّمرُّد بالقيم**؛ يُنظَر: هياجنة، محمود سليم، (نيسان، 2018م)، **خطاب تمرُّد الأنا الذَّات والنَّسامي القيميّ؛ تأبَّط شرًّا وعُروة بن الورد نموذجًا؛ قراءة نصِّيَّة**، مجلَّة اتِّحاد الجامعات العربيَّة للآداب، الجمعيَّة العلميَّة لكُلِّيَّات الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، (مج: 15)، (ع: 1)، ص31 – 53.

[2] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص49 – 52.

النَّبيل)[1]؛ بالنَّسق السَّبيّ الاستنتاجيّ؛ ذلك أنَّنا نقف أمام لوحتَيْن، تُجسِّدان الصُّورة النَّمطيَّة لكلَيْهما؛ بما في الصُّورة الأولى من ملامح الدُّون الحسِّيّ؛ في: الطَّعام، والمنام، واللِّباس، ومظاهر الذُّلِّ النَّفسيّ؛ في: الاستجداء، والأنانيَّة، والعبوديَّة، بينما تعالقت جزئيَّات الصُّورة الثَّانية؛ ضمن محاور: الضِّياء النُّورانيّ؛ المُوحِي بالشَّرف والإباء، والقُوَّة الفروسيَّة؛ الدَّالَّة على إجادة فنون القتال، والحسن المآليّ؛ المُسْتبِين بالموت الحميد أو الغِنى الفريد، وتُجسِّد الأبيات اللَّاحقة نمذجةً ذاتيَّةً واقعيَّةً، لصورة الصُّعلوك النَّبيل؛ بأماثيل: بسالته الدِّفاعيَّة، وفروسيَّته القتاليَّة، وهباته المثاليَّة[2].

وأن يقوم التَّأسيس البنائيُّ، على الأسلوب الإخباريّ؛ فلغاية الرَّصد الدَّقيق للملامح الأساسيَّة، في الشَّخصيَّتَيْن المُقَيَّدتَيْن بنهج الموازنة؛ بما تضمَّنه الإخبار من البراعة الاستهلاليَّة للَّوحتَيْن؛ بفاتحي: ظلمة اللَّيل، والضِّياء المنير؛ إمعانًا في تجلية التَّناقض؛ ودحضًا لظلمة المسلك؛ ونِشْدانًا لنورانيَّة الفِعْل؛ فضلًا عن ترسيخ الصُّور البلاغيَّة دونيَّة الصُّعْلُوك الذَّلِيل، ورفعة الصُّعْلُوك النَّبِيل.

ونجد أنَّ الصُّعْلُوك الذَّلِيل "يُمثِّل نموذجًا لذلك الإنسان الخامل، الَّذي رفضه عُروة، والَّذي رفض أن يُمثِّله في المجتمع. واللَّافت للنَّظر أنَّ احتمال الجوع عند هذا الصُّعلوك ليس

---

[1] **في سمات "شخصيَّة الصُّعلوك"، عند عُروة بن الورد**؛ يُنظَر: أمين، أحمد، (2011م)، **فيض الخاطر؛ مقالات أدبيَّة واجتماعيَّة**، القاهرة: مؤسَّسة هنداويّ للتَّعليم والثَّقافة، 5: 30، 31، (في الأدب العربيّ: عُروة بن الورد)؛ ويُنظَر: طليمات وَالأشقر، **الأدب الجاهليّ؛ قضاياه - أغراضه – أعلامه – فنونه**، ص222، (الباب الثَّالث: موضوعات الشِّعر الجاهليّ/ - الفصل الثَّامن: الصَّعلكة/ ب – أنواع الصَّعاليك)؛ ص223، 224، (د – صفات الصُّعلوك)؛ ويُنظَر: عناد، عليّ حسين يوسف، (2013م)، **ملامح شخصيَّة الصُّعلوك في ديوان عُروة بن الورد**، مجلَّة أهل البيت عليهم السَّلام، جامعة أهل البيت، كربلاء، العراق، (مج: 1)، (ع: 14)، ص231 – 249؛ ويُنظَر: زيوش، محمَّد، (يونيو، 2015م)، **الوعي الشِّعريّ بالجسد لدى الشُّعراء الصَّعاليك؛ ملامح إعادة التَّشكيل اليوطوبيّ للجسد الشِّعريّ**، مجلَّة الأثر، كُلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (ع: 22)، ص196.

[2] يُنظَر: عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص52، 53.

فضيلةً؛ لأنَّه لم يجع من أجل الآخرين، وإنَّما رضي بالجوع؛ بسبب كسله وجبنه عن الخروج والغزو"[1].

ولذلك؛ رأينا المنتمين للصَّعلكة "يحتقرون تلك الطَّبقة الخاملة من الصَّعاليك؛ الَّذين قبلوا وضعهم الاجتماعيَّ الذَّليل، وقنعوا به؛ فعاشوا على هامش المجتمع؛ ينتظرون من فضلات الأغنياء ما يسدُّون به رمقهم. إنَّ الصُّورة الَّتي يريدون أن يكون عليها أفراد هذه الجماعة، هي صورة الصُّعلوك المغامر، وهم حريصون أن يُفرِّق المجتمع بين هاتين الطَّائفتين"[2].

- المطلب الرَّابع: ضِدِّيَّة القُعُود وَالغَزْو.

أورد عُروة بن الورد ضِدِّيَّة: (القُعُود، وَالغَزْو)، في قوله **[من الطَّويل]**[3]:

تَقُولُ: أَلَا أَقْصِرْ مِـنَ الْغَزْوِ وَاشْتَكَى ... لَهَا الْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ الْعَيْنِ دَامِعُ

سَأُغْنِيكِ عَـنْ رَجْـعِ الْمَـلَامِ بِمُزْمِـعٍ ... مِـنَ الأَمْـرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمُطَـاوِعُ

لَبُوسٍ ثِيَابَ الْمَـــوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي ... يُـوَائِـمُ إِمَّـا سَائِـمٌ أَوْ مُصَـــارِعُ

إِذَا أَرْهَنَتْـهُ الْمَيْـنَ شَـــدَّةُ مَـاجِـدٍ ... فَوَرَّعَهَـا الْقَـوْمُ الأُلَى ثُـمَّ مَاصَعُـوا

....

فَمَا شَابَ رَأْسِي مِـنْ سِنِيـنَ تَتَابَعَتْ ... طِـوَالٍ، وَلَكِـــنْ شَيَّبَتْـهُ الْوَقَائِـعُ

والَّذي تقوم عليه بواعث القصيدة المؤسلبة بتغليب الإخبار؛ ماثلٌ في الأُطُر: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة؛ بتمثُّل الأصوليَّة القوميَّة؛ في الكرم والشَّجاعة،

---

[1] يوسف، **الأدب الجاهليّ؛ قضايا، وفنون، ونصوص**، ص185، (الباب الأوَّل: الشَّاعر والمجتمع الجاهليّ/ - تاسعًا: الصَّعلكة).

[2] سركيس، إحسان، (تشرين الثَّاني، نوفمبر، 1979م)، **مدخل إلى الأدب الجاهليّ**، (ط1)، بيروت: دار الطَّليعة للطِّباعة والنَّشر، ص205، (الفصل التَّاسع: الخارجون على القبيلة أو على تقاليدها).

[3] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص67، 68.

والفروسيَّة القتاليَّة؛ في القُوَّة والجسارة، وتبنِّي الأطروحة الفكريَّة المُكَرِّسة لمبدئي: ثبات الموقف، ومضاء العزم، مع حضور المُنَبِّه المصيريّ بحتميَّة الفناء، في حالتي: القعود، والغزو، وتفضيل الغزو المُنْسجِم مع نهج الشَّاعر؛ في تأسيس غايتي: الثَّبات، والتَّحدِّي؛ أمَّا القعود فيغدو، في المستفتح الموجز للنَّصِّ، واقعًا في دائرة المنبوذ المطروح؛ ويبدو شيب الرَّأس مُعَضِّدًا ختاميًّا مُثْبِتًا بسالته في ميادين القتال؛ وقد كابد الشَّدائد الجسيمة في مواجهة الأعداء، على اختلاف أصولهم ومشاربهم.

- المبحث الثَّاني: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة القيميَّة.

- المطلب الأوَّل: ضِدِّيَّة الكَرَم وَالبُخْل.

تجلَّت ضِدِّيَّة: (الكَرَم، وَالبُخْل)، في قول عُروة بن الورد **[من الوافر]**[1]:

أَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا ... لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ

وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ... وَأَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ

تَبِيتُ عَلَى الْمَرَافِقِ أُمُّ وَهْبٍ ... وَقَدْ نَامَ الْعُيُونُ لَهَا كَتِيتُ؟

فَإِنَّ حَمِيتَنَا، أَبَدًا، حَرَامٌ ... وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ

وَرُبَّتَ شُبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا ... يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ

يَقُولُ: الْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ ... وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا

فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا احْيَ، وَأَنْتَ حُرٌّ، ... سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ

إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلْهُ ... حَيَاتِي وَالْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى أَنَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ الْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ

وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ إِنْ عَطِشْتُ وَإِنْ رُوِيتُ

وَأَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي ... حُوَالِي اللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ

---

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص22 – 24.

وَأُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَأَسْأَلُ ذَا الْبَيَانِ إِذَا عَمِيتُ

نلمح، في المقول الشِّعريِّ السَّابق، حضور الباعثَيْن: الأخلاقيِّ؛ المُمَثَّل بانتهاج الكرم، وانتباذ البخل[1]، والفكريِّ؛ المرتكز على مستندات: المشاركة، والمساواة، والإيثار، في الحسِّيَّات البشريَّة، والمثاليَّات القيميَّة، بناءً على أدلوجة العطاء الفريد؛ الَّتي تغيَّا الشَّاعر في مباحثها الانتصار لنهج الكرم؛ المُتَضَمِّن سُبُل الإعانة، وطُرُق الإغاثة، للجار الجائع، والقريب المكروب، في ظلِّ الظُّرف البيئيَّة الصَّحراويَّة القاسية، لشبه جزيرة العرب.

وقد استقام للشَّاعر ترسيخ الإنكار الصَّارخ، في الاستفهام المُرَكَّب، ضمن المستفتح الثُّلاثيِّ للقصيدة؛ لمُسْتَنْكَر زوجته عليه؛ في شأن هبة النَّاقة المُسِنَّة والسَّمن اليسير، للجار المحتاج الفقير، ليمضي، تاليًا، على سبيل تغليب الإخبار، المُعَزَّز بالمُؤَكِّدات الختاميَّة، المُسْنَدَة إلى الضَّمائر التَّكلُّميَّة؛ والمبتغى بيان الأطروحة الذَّاتيَّة؛ المُتَجَلِّية بتبنِّي البذل المادِّيِّ، والمسلك الإنسانيِّ، في التَّعامل مع طالب العطاء، وصولًا إلى الإيثار بقوت اليوم.

أمَّا التِّقانة الأساسيَّة البادية في بوح الخطاب؛ فماثلةٌ في المحاججة المُؤَكَّدة بالبرهان التَّعليليِّ، للرَّأي الأخلاقيِّ؛ وقد اتَّسم بملامح: الحِكْمة، والاتِّزان، والصَّوابيَّة، فضلًا عن الموقف

[1] **لتقصِّي ملامح "الكَرَم" و"البُخْل"، في الشِّعر الجاهليِّ**؛ يُنظَر: الحوفيُّ، **الحياة العربيَّة من الشِّعر الجاهليِّ**، ص240 – 252، (الباب الثَّالث: الحياة الخُلُقيَّة من الشِّعر/ - الكَرَم)؛ ص252 – 258، (البُخْل)؛ **وللوقوف على قيمة "الجود"، وفضائله، وصوره، وتعابيره، عند شعراء الجاهليَّة، على وجه العموم، وفي شعر عُروة بن الورد، على وجه الخصوص**؛ يُنظَر: نعناع، محمَّد فؤاد، (1994م)، **الجود والبخل في الشِّعر الجاهليِّ**، (ط1)، دمشق: دار طلاس للدِّراسات والتَّرجمة والنَّشر، ص37 - 72، (الفصل الأوَّل: قيمة الضِّيافة والجود)؛ ص73 - 112، (الفصل الثَّاني: معاملة الضُّيوف والحديث عن المأدبة)؛ ص113 - 187، (الفصل الثَّالث: فضائل الجود)؛ ص189 - 208، (الفصل الرَّابع: صور خاصَّة بالجود)؛ ص209 - 292، (الفصل الخامس: تعابير الضِّيافة والجود والبخل في الشِّعر الجاهليِّ)؛ ويُنظَر: زيتونيّ، **الإنسان في الشِّعر الجاهليِّ**، ص253 - 306، (الباب الثَّاني: القيم الخُلُقيَّة/ - الفصل الثَّالث: الكَرَم).

العمليّ؛ المُعْتَمِد على كثرة التَّجارب، وحسن التَّدبير في الشَّدائد، بيد أنَّ انتفاء المعرفة المطلقة؛ يقتضي التَّواضع لكلّ مواضعةٍ إنسانيَّةٍ؛ نبيلة الشُّعور، مُحْكَمَة الرَّأي، راسخة البيان.

- المطلب الثَّاني: ضِدِّيَّة المَنْح وَالمَنْع.

لمسنا حضور ضِدِّيَّة: (المَنْح، وَالمَنْع)، من خلال النَّمْذَجَة الغيريَّة، في قول عُروة **[من الطَّويل]**[1]:

جَزَى اللَّهُ خَيْـرًا كُلَّمَا ذُكِـرَ اسْمُـهُ	**أَبَـا مَالِـكٍ إِنْ ذَلِكَ الْحَـيُّ أَصْعَـدُوا**
وَزَوَّدَ خَـيْـرًا مَالِـكًـا؛ إِنَّ مَالِـكًـا	**لَـهُ رَدَّةٌ فِينَـا إِذا الْقَـوْمُ زُهَّـدُ**
فَهَلْ يَطْرَبَـنْ فِي إِثْرِكُمْ مَـنْ تَرَكْتُمُ	**إِذَا قَـامَ يَعْلُـوهُ حِـلَالٌ فَيَقْـعُـدُ**
تَوَلَّـى بَنُـو زَبَّـانَ عَـنَّـا بِفَضْلِهِـمْ	**وَوَدَّ شَـرِيـكٌ لَـوْ نَسِـيـرُ فَنَبْـعُـدُ**
لِيَهْنِـئْ شَرِيكًـا وَطْـبُـهُ وَلِقَاحُـهُ	**وَذُو الْعُـسِّ بَعْـدَ النَّوْمَـةِ الْمُتَبَـرِّدُ**
وَمَـا كَـانَ مِنَّـا مَسْكَنًـا قَـدْ عَلِمْتُـمُ	**مَدَافِعُ ذِي رَضْـوَى، فَعَظْمٌ، فَصَـنْدَدُ**
وَلَكِنَّهَـا وَالدَّهْـرُ يَـوْمٌ وَلَيْـلَـةٌ	**بِـلَادٌ بِهَـا الأَجْـنَـاءُ وَالْمُتَـصَيَّـدُ**
وَقُلْتُ لِأَصْـحَابِ الْكَنِيفِ: تَرَحَّلُـوا	**فَلَيْـسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ الدَّارِ مَقْعَـدُ**

انتظمت اللَّوحة الشِّعريَّة السَّابقة، ضمن غرضي: المدح، والهجاء؛ وذلك في مَنْح مالك بن حمارٍ، ومَنْع شَرِيك الزَّبَّانيّ؛ بحضور البواعث: الاجتماعيَّة التَّعاضديَّة، والأخلاقيَّة التَّآزريَّة، والمادِّيَّة التَّشاركيَّة؛ ولغايتي: تكريم إيثار الكريم، وتحقير استئثار البخيل اللَّئيم، وعلى تقانة المقابلة الضِّدِّيَّة بين النَّموذجَيْن الواقعيَّيْن، وفي نسق الوصف المُؤَكَّد بالمُعَلِّلات المَدْحيَّة والهجائيَّة.

وأزجت اللُّوحة، بذلك، قيمة التَّشارك الشُّعوريّ والمادِّيّ، في واقع البيئة الصَّحراويَّة، المُعَرَّضة لنوائب القحط والجدب؛ على ما في المشاركة من تعزيز سُبُل التَّعاون، بين أفراد

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص32، 33.

المنظومة الاجتماعيَّة الجاهليَّة، تلك الَّتي أراد لها الشَّاعر الرُّسوخ بالأمثولة الواقعيَّة، المستهلَّة بدعاء الخيريَّة للمُكْرِم، والمستتبعة بالإدانة التَّقريعيَّة للمُحْجِم؛ أمَّا التَّنعُّم بالسِّقَاء الملآن، والنُّوق المُدِرَّة، واللَّبن البارد؛ فمدعاةٌ للتَّهكُّم الفاضح فداحة انتفاء الإحساس بالجائعِين؛ وحينئذٍ يغدو التَّرحُّل، على غير أسفٍ، من أرضٍ خصيبة الكلأ، جديبة الملأ، خطاب العزَّة والكرامة لجياع قومه.

- المطلب الثَّالث: ضِدِّيَّة الكَرِيم وَالبَخِيل.

كان لضِدِّيَّة: (الكَرِيم، وَالبَخِيل)، حضورها البائن، في ديوان ابن الورد، حين قال **[من الطَّويل]**[1]:

إِنِّي امْــرُؤٌ عَـافِي إِنَـائِي شِـرْكَــةٌ ... وَأَنْـتَ امْــرُؤٌ عَـافِي إِنَـائِـكَ وَاحِــدُ

أَتَـهْـزَأُ مِـنِّي أَنْ سَـمِـنْـتَ وَأَنْ تَــرَى ... بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ جَاهِدُ

أُقَسِّــمُ جِـسْـمِي فِي جُسُــومٍ كَثِيـرَةٍ ... وَأَحْسُــو قَــرَاحَ الْمَــاءِ، وَالْمَـاءُ بَـارِدُ

تجسَّدت البواعث الشِّعريَّة؛ في مستويات: اجتماعيَّة الإسناد، وأخلاقيَّة الإكرام، وفكريَّة المشاركة في الإحسان[2]، وتجلَّى الجَدَل الحِجَاجيُّ في أوجز صوره، وأعلى مراتبه، ضمن المقطوعة الشِّعريَّة، الَّتي كرَّسها صاحبها؛ لغايتي: استدعاء الإيثار، واستدفاع الاستئثار؛ بأنموذجي: (الأنا، والآخر)، في المبنى القائم على تقانتي: الموازنة، والمحاججة، ضمن النَّسق الوصفيّ البرهانيّ التَّعليليّ.

وغلَّف الإخبار المقطوعة في الفاتحة والخاتمة، على بؤريَّة الحضور الإنشائيّ الاستفهاميّ؛ المُنْكِر تهكُّم البخيل المانع السَّمين؛ والمُقَرِّر فخريَّة الكريم المانح الهزيل؛ باستئثار

---

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص34، 35.

[2] **لاستيضاح مبدأ "التَّشارك"، عند عُروة بن الورد**؛ يُنظَر: القيسيُّ، نوريّ حمُّوديّ، (1964م)، **الفروسيَّة في الشِّعر الجاهليّ**، (ط1)، بغداد: دار التَّضامن، ص305 – 318، (الباب الثَّالث: نماذج من الشُّعراء الفرسان/ - الفصل الثَّالث: عُروة والاشتراكيَّة).

الأوَّل في السَّعَة واليَسَار، وإيثار الثَّاني مع المشقَّة والخصاصة، وصولًا إلى حدِّ التَّفاني في العطاء والإكرام؛ المُؤَكَّد، في الفاتح، بمبدأ التَّشارك بزهيد الزَّاد؛ والمُرَسَّخ، في المنتهى، بديمومة نهج التَّقاسم الخيريّ، في الشِّتاء الصَّحراويّ.

ولنا من بعد المباحثة في المباحث، النَّظر في رونق البناء الشِّعريّ؛ البائن بحسن التَّوازن في المستهلّ، وجمال الموازاة الفعليَّة الاستمراريَّة في الختام، على ما في استعاريَّة التَّقسيم الجسديّ؛ من إيحاءٍ بالغٍ بالعطاء المثاليّ؛ الَّذي تزيده التَّكنية الرَّمزيَّة بالماء البارد رسوخًا فريدًا؛ إلى حدِّ التَّزهُّد في الزَّاد، والكفاية بقَرَاح الماء.

ولذا رأينا القول يجري في أعلى مراتب الفخر بعُروة، على لسان عبد الملك بن مروان، وهو القائل: "ما يسرُّني أنَّ أحدًا من العرب ولدني، ممَّن لم يلدني، إلَّا عُروة بن الورد"[1]، كما قال: "مَن زعم أنَّ حاتمًا أسمح النَّاس؛ فقد ظلم عُروة بن الورد"[2]، ولا غرابة في هذا المديح الرَّفيع؛ وقد أبدع عُروة في تقديم رؤيته القيميَّة؛ "برغبةٍ جامحةٍ في الهدم وتحقيق التَّجاوز، في صورةٍ شعريَّةٍ فريدةٍ من نوعها، في علاقة الفرد بالجماعة؛ يصبح الجسد، في علاقة الصُّعلوك بجماعته، طعامًا وقربانًا"[3].

- المطلب الرَّابع: ضِدِّيَّة وِئَام الرَّشَاد وَخِصَام الغَيّ.

وقعنا في ديوان الشَّاعر، على هذه الضِّدِّيَّة، الماثلة بقوله **[من الوافر]**[4]:

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ ... إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعًا

أَطَافَ بِغَيِّهِ فَعَدَلْتُ عَنْهُ ... وَقُلْتُ لَهُ: أَرَى أَمْرًا فَظِيعًا

---

(1) ابن قتيبة الدِّينوريُّ، **الشِّعر والشُّعراء**، 2: 675، (تراجم الشُّعراء/ 144 – عُروة بن الورد)؛ ويُنظَر: أبو الفرج الأصفهانيُّ، **الأغاني**، 3: 73، (أخبار عُروة بن الورد ونسبه).

(2) أبو الفرج الأصفهانيُّ، **الأغاني**، 3: 73، (عبد الملك يقول: عُروة أسمح النَّاس).

(3) زيوش، **الوعي الشِّعريّ بالجسد لدى الشُّعراء الصَّعاليك؛ ملامح إعادة التَّشكيل اليوطوبيّ للجسد الشِّعريّ**، ص195.

(4) عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص69.

تمظهر باعثا اللَّوحة؛ في الجانبَيْن: الأخلاقيّ، والفكريّ؛ أمَّا الأوَّل فراسخٌ في رشاد التَّوجيه، وحكمة التَّبصير، في الوئام السَّابق، وضلال الفهم، واستبداد الرَّأي، في الخصام اللَّاحق؛ وأمَّا الثَّاني فداخلٌ في أطروحة الشَّاعر الفكريَّة؛ المُتَّكِئة على تكريس المخالقات المثاليَّة، في الأُطُر الاجتماعيَّة بعامَّةٍ، وبين الخِلَّان بخاصَّةٍ.

وعمَّقت تقانة التَّناقض، المرتكزة على أساس التَّرافض؛ نهج الخصام المبتنى لانتباذ السَّلب؛ ونِشْدان الإيجاب، في نسقيَّةٍ بنائيَّةٍ إخباريَّةٍ ماضويَّةٍ سببيَّةٍ، مُعَزَّزَةٍ بالمُوَضِّحات التَّعليليَّة.

- المبحث الثَّالث: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة المادِّيَّة.

- المطلب الأوَّل: ضِدِّيَّة تَوَافُر المَال وَقِلَّته.

حضرت ضِدِّيَّة: (الوَفْرَة، وَالقِلَّة)، في الثَّروة الماليَّة، وفيها قول عُروة **[من الوافر]**[1]:

إِذَا آذَاكَ مَـالُـــكَ فَامْتَـهِنْـهُ ... لِـجَـادِيـهِ وَإِنْ قَـرَعَ الْمُـرَاحُ

وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِـــدْهُ ... فَـنَـبْـتُ الأَرْضِ وَالْمَـاءُ الْـقَـرَاحُ

فَرُغْمُ الْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ ... وَإِنْ آسَـــوْكَ وَالْمَـــوْتُ الرَّوَاحُ

تنبعث المقطوعة من النِّطاقات: الأخلاقيَّة، والبيئيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة؛ ذلك أنَّ الأخلاق حاضرةٌ بمُوَجِّه البذل اللَّامحدود، للمال المحدود؛ بفعل جوائح الزَّمان، وسطوة جدب المكان؛ كما أنَّ للبيئة الصَّحراويَّة تموقع المُسَبِّب الرَّئيس في كثرة المحتاجِين، ولا سيَّما في الشِّتاء القارس؛ ويفتح النَّهج الفكريُّ فضاء المشاركة النَّفسيَّة والمادِّيَّة، للجائعِين والمحتاجِين، من أبناء القبيلة الواحدة؛ وتكون النَّفس كامنةً من وجه مجانبة إهانتها بذلِّ السُّؤال.

[1] **نفسه**، ص27، 28.

وحين نقارب الغاية الأساسيَّة؛ فسنجدها على وفاقٍ وثيقٍ مع التَّوجيه الإرشاديّ، الَّذي تبدَّى بتِقْنِيَّة المواضعة الذَّاتيَّة، للأطروحة الفكريَّة، على الطَّريقة الحِكَمِيَّة، في مجال الإعانة المادِّيَّة، مع مجانبة الذُّلِّ للسَّائل حين وفرة المال، وللمسؤول عند قلَّته؛ بكفاية النَّبات والماء؛ أمَّا المنتهى فيؤول بالمُوَجَّه المأزوم إلى امتهان النَّفس بارتياد فناء القوم للسُّؤال، أو الموت المُفَضَّل على إراقة ماء الوجه بكثرة التَّسآل، ولهذا كلِّه أن يظهر بالنَّسق الشَّرطيّ الاستنتاجيّ.

- المطلب الثَّاني: ضِدِّيَّة الاغْتِنَاء وَالافْتِقَار.

نجد في نطاق ضِدِّيَّة: (الاغْتِنَاء، وَالافْتِقَار)، قول ابن الورد **[من الكامل]**[1]:

مَـا بِالثَّـرَاءِ يَسُـودُ كُـلُّ مُسَـوَّدٍ ... مُثْـرٍ، وَلَكِـنْ بِالْفَعَـالِ يَسُـودُ

بَلْ لَا أُكَاثِـرُ صَاحِبِـي فِي يُسْـرِهِ ... وَأَصُـدُّ إِذْ فِـي عَيْـشِـهِ تَصْرِيـدُ

فَإِذَا غَنِـيـتُ فَإِنَّ جَـارِي نَيْـلُـهُ ... مِـنْ نَائِـلِـي وَمُيَسَّـرِي مَعْهُـودُ

وَإِذَا افْتَقَرْتُ، فَلَنْ أُرَى مُتَخَشِّـعًـا ... لِأَخِـي غِـنًـى مَعْرُوفُـهُ مَكْـدُودُ

يلزمنا، في هذا السِّياق، الوقوف على مناسبة القول؛ المُجَسِّدة للموقف العمليّ من البُخْل مع الثَّراء؛ إذ "بلغ عُروة أنَّ رجلًا من بني كِنَانَة كثير المال، شديد البخل، فبعث عليه عيونًا، فأتَوْه بخبره؛ فشدَّ على إبله، فاستاقها، ثمَّ قسَّمها في قومه"[2].

أمَّا الموقف الشِّعريُّ؛ فمعتمده بواعث: الأخلاق، والفكر، والمادَّة، والنَّفس؛ فيما تُؤصِّله المقطوعة من المخالقات الحميدة في الغِنى والفقر؛ وعلى ما في الفكر من أطاريح: السِّيادة بحميد الفعال لا بالمال، والتَّوسُّط في طلب عون الصَّاحب الميسور، والتَّشارك المادِّيّ مع الجار عند الاغتناء، والإباء النَّفسيّ بانتفاء سؤال الغنيّ البخيل في حال الافتقار؛ وبما تتضمَّنه

---

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص31.

[2] **نفسه**، ص31.

المادَّة من محامد الاغتناء، ومحاذير الافتقار[1]؛ ولما للنَّفس من قيمة التَّرفُّع عن الذُّلِّ والاستئثار، والاحتكام إلى المشاركة والإيثار.

والتأمت مضامين المقطوعة؛ على غاية تأصيل الكرم والكرامة، وفق تِقْنِيَّة المواضعة الحِكَمِيَّة، للأنظار الذَّاتيَّة، المُتَبَدِّية بالضَّمائر المُضْمَرَة فالظَّاهرة، عقب الفاتح الحِكَمِيِّ المُعَمَّم في حقيقة السِّيادة، بينما ارتكزت النَّسقيَّة المؤسلبة بالإخبار؛ على النَّفي المتبوع بالشَّرط الاستقباليّ، فالبيان السَّببيّ.

- المطلب الثَّالث: ضِدِّيَّة المَال وَالفَقْر.

بدا لنا حضور ضِدِّيَّة: (المَال، وَالفَقْر)، في قول الشَّاعر **[من الكامل]**[2]:

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا الأَقَارِبُ فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ

...

الْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

يمكننا تفادي التَّكرار في مقاربة هذا الأنموذج، الَّذي ورد سابقًا، في سياق ضِدِّيَّة: (المُخَاطَرَة، وَالقُعُود)؛ بكفاية الإشارة العامَّة إلى التَّماثل؛ في أُطُر: الباعث، والغاية، والتِّقانة، والنَّسق، والأسلوب، مع خصوصيَّة المفاضلة المُتَكِئَة على المقابلة؛ بين "المَال" المرموز به إلى الغنى؛ والمُعَلَّل في إطار السَّببيَّة، من النَّاحية الإيجابيَّة؛ بأثري: المهابة، والجلالة، و"الفَقْر"

---

(1) **للتَّبصُّر في مظاهر "الغِنَى" و"الفَقْر"؛ المُؤَدِّية إلى الصَّعلكة**؛ يُنظَر: الحوفيُّ، **الحياة العربيَّة من الشِّعر الجاهليّ**، ص225 – 238، (الباب الثَّاني: الحياة الاجتماعيَّة من الشِّعر/ - الغِنَى والفَقْر)؛ ويُنظَر: اسليم، فاروق أحمد، (1998م)، **الانتماء في الشِّعر الجاهليّ**، دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ص313 - 321، (الفصل الرَّابع: الانتماء الاجتماعيّ والسِّياسيّ/ 2 – السَّادة والمستضعفون/ 2 – فقراء وأغنياء)؛ ص321 - 329، (3 – مجابهة الفقر)؛ ويُنظَر: زيتونيّ، **الإنسان في الشِّعر الجاهليّ**، ص255 - 278، (الباب الثَّاني: القيم الخُلُقيَّة/ - الفصل الثَّالث: الكَرَم/ 1 – الغِنَى والفَقْر: [- أوَّلًا: الغِنَى. - ثانيًا: الفَقْر. - ثالثًا: الصَّعْلَكَة]).

(2) عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص28.

المستبين أثره؛ في نطاقِ: المذلَّة، والمساوئ، مع حضور جماليَّة التَّوازي، في البيت المُعَبِّر عن هذه الضِّدِّيَّة.

وقريبٌ من السَّابق، قول عُروة بن الورد **[من الوافر]**[1]:

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي	**رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ**
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ	**وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ**
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ	**حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ**
وَيُلْفَى ذُو الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ	**يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ**
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ	**وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ**

يتَّكئ الشَّاعر على عَذْل الزَّوجة، في الانبعاث الشِّعريِّ لضِدِّيَّة: (الغَنِيّ، وَالفَقِير)؛ بالباعثَيْن: الاجتماعيِّ، والمادِّيِّ؛ ليتجلَّى أثرهما على الغنيّ؛ بالتَّعظيم، والتَّبجيل، والإجلال، والاغتفار، وعلى الفقير؛ بالإبعاد، والإذلال، والإقصاء، والازدراء، من النَّاس، وفي المجالس، وضمن مجتمع القبيلة، وعلى لسان الزَّوجة والصَّغير، دون الالتفات إلى شرف الأصل، ورفعة النَّسب.

وتغدو الغاية التَّحفيزيَّة قائمةً في اللَّوحة الخماسيَّة؛ ما استقام للشَّاعر نظم عُراها على تقانة المحاججة، المُدَعَّمَة بالرُّؤى البرهانيَّة الذَّاتيَّة، من مخبوره في الواقع الاجتماعيِّ الجاهليِّ، بأحوال الأغنياء والفقراء مع عامَّة النَّاس وخاصَّتهم، في سياقِ: التَّكريم، والتَّحقير، وأن يكون الإخبار قوام الشِّعر؛ فللغاية الحِكَمِيَّة المُخْبَر عنها بنسق الاستدلال، مع تمكين المحاججة باستفتاح الإنشاء الطَّلَبيِّ؛ السَّاعي لكفِّ المعاتبة، والانصراف عنها لابتناء الأطروحة الذَّاتيَّة؛ في غائيَّة المال؛ ومحامده الإيجابيَّة.

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص63.

- المطلب الرَّابع: ضِدِّيَّة الاتِّكَال وَالاجْتِهَاد.

أتى عُروة بن الورد على ذكر ضِدِّيَّة: (الاتِّكَال، وَالاجْتِهَاد)؛ في سياق انتفاء الطَّلب وتحقُّقه، في قوله **[من الطَّويل]**[1]:

إِذَا الْمَـرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًـا لِنَفْسِـهِ ... شَكَا الْفَقْـرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَـرَا

وَصَـارَ عَلَى الْأَدْنَيْـنَ كَلًّا وَأَوْشَكَـتْ ... صِـلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَـى لَهُ أَنْ تَنَكَّـرَا

وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... مِـنَ النَّـاسِ إِلَّا مَـنْ أَجَـدَّ وَشَمَّـرَا

فَسِـرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِـسِ الْغِنَـى ... تَعِـشْ ذَا يَسَـارٍ أَوْ تَمُـوتَ فَتُعْـذَرَا

حرص الشَّاعر، في المقطوعة الرُّباعيَّة، على تأسيس الخطاب؛ بوحيٍ من البواعث: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة؛ بناءً على ضِدِّيَّات: (الاخْتِلَاف، وَالائْتِلَاف)؛ مع مجتمع القبيلة، من الأقارب والأباعد، و(الاتِّكَال، وَالجِدِّ)؛ في أخلاق البشر وطبائعهم، وتوطين الذَّات على (نَبْذ التَّرَاخِي، وَانْتِهَاج السَّعْي)؛ ضمن المستند الفكريِّ للمعالجة، و(الذِّلَّة، والعِزَّة)؛ وفق المُؤَدَّى النَّفسيِّ للخمول والاجتهاد.

وبدت الغاية في مُؤَثِّري: التَّنبيه من الاتِّكال، فالتَّوجيه إلى اجتهاد الطَّلب للمال، على تقانة المقابلة بين حالتي: انتفاء الطَّلب، وكينونته، في نسقيَّةٍ سببيَّةٍ؛ أُرِيدَ لها تعالق المُؤَثِّر النَّابع من حالة المرء في المستفتح، بالأثر التَّابع في لاحق المستنتج.

أمَّا القالب الشِّعريُّ؛ فمبنيٌّ على تغليب الإخبار التَّنبيهيِّ؛ بالشَّرط الاستقباليِّ، والحصر المنفيِّ، وختام الإنشاء الطَّلبيِّ التَّوجيهيِّ، المستتبع بجواب الطَّلب الموحي بالمُؤَدَّى الكُلِّيِّ؛ في العيش الكريم الهانئ، أو الموت المعذور دون الأهداف السَّامية؛ ويبدو المال، في نهج الشَّاعر، وسيلةً للارتفاع بالذَّات عن دونيَّة الذُّلِّ إلى مقام العطاء، دون استحكامٍ في الغاية الإنسانيَّة البؤريَّة.

---

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد: شرح ابن السِّكِّيت**، ص61، 62.

- المبحث الرَّابع: الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة الوجوديَّة.

- المطلب الأوَّل: ضِدِّيَّة السِّلْم وَالحَرْب.

تمثَّلت ضِدِّيَّة: (السِّلْم، وَالحَرْب)؛ الموازية لثنائيَّة: (الوُجُود[1]، وَالعَدَم)، في قول عُروة **[من الطَّويل]**[2]:

وَأَبْلِغْ بَنِي عَـــوْذِ بْنِ زَيْـــدٍ رِسَـالَـــةً ... بِآيَـــةِ مَـا إِنْ يَقْصِبُونِـيَ يَكْـذِبُـوا

فَإِنْ شِـئْتُـــمُ عَيِّي نَهَيْتُـــمْ سَـفِيهَكُـــمْ ... وَقَـالَ لَـهُ ذُو حِلْمِكُمْ: أَيْنَ تَـذْهَـبُ؟

وَإِنْ شِـــئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَـــدًى ... فَيَجْهَدَكُـمْ شَـأْوُ الْكِظَـاظِ الْمُغَرِّبُ

فَيَلْحَقُ بِـالْخَيْرَاتِ مَنْ كَـــانَ أَهْلَهَا ... وَتَعْلَـمُ عَبْـسٌ رَأْسُ مَـنْ يَتَصَـوَّبُ

نجد بواعث الضِّدِّيَّة الوجوديَّة، المُعَبَّر عنها بخياري: (السِّلْم، وَالحَرْب)، ماثلةً في المنحيَيْن: الأخلاقيّ، والاجتماعيّ، على التَّوالي؛ أمَّا الخيار الأوَّل فكائنٌ في إدانة سفيه "بَنِي عَوْذٍ"؛ لتعييبه الشَّاعر والافتراء عليه، ودعوة حليمهم لنهيه عن سوء فعله؛ وأمَّا الثَّاني فبادٍ بإقرار المتواضع عليه في الأعراف الاجتماعيَّة الجاهليَّة، بكفِّ لسان المسيء، واسترداد الحقوق، وردِّ المظالم، بقُوَّة السَّيف، والشَّاعر، والحالة هذه، يتوعَّد المُنْذَرِين بحربٍ ضروسٍ، لا يطيقون تحمُّل تبعاتها.

وبذلك تبدو الغاية واقعةً في التَّدرُّج المتسارع؛ من الإنذار، إلى التَّهديد، فالوعيد، على تقانة المقابلة، بين حالتي: المسالمة، والمنازلة، مع استظهار مُسَبِّباتهما وآثارهما، على نحوٍ دقيقٍ موجزٍ، في إطار النَّسق التَّخييريّ المشروط؛ المُتَّسِم بعقلانيَّة التَّدبير، وحكمة التَّخيير، وجلاء المصير.

---

[1] **لاستبطان علاقة الشَّاعر الجاهليّ بالوجود؛** يُنظَر: قاسم، باسم إدريس، (أيَّار، 2014م)، **الشَّاعر الجاهليّ والوجود؛ دراسة فلسفيَّة ظاهراتيَّة**، مجلَّة المستقبل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، (مج: 37)، (ع: 423)، ص57 - 67.

[2] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص17، 18.

وتعكس الضِّدِّيَّة بأسلوب الإخبار، المُسْتَبَق بإنشاء الإنذار، حضور الطِّباق اللَّفظيّ بين "السَّفِيه" و"الحَلِيم"، فضلًا عن الطِّباق المصيريّ؛ البادي بممايزة القتال بين فريقي: الكرماء؛ من ذوي الخيرات والشَّرف الرَّفيع، والأذلَّاء؛ من الكاذبِين المفترِين؛ بفَيْصَل الرَّأس المرفوع للأصيل، في مقابل الرَّأس المُنَكَّس للذَّليل.

- المطلب الثَّاني: ضِدِّيَّة حُرِّيَّة الحَيَاة وَشَرَف المَمَات.

نقرأ في ضِدِّيَّة: (حُرِّيَّة الحَيَاة، وَشَرَف المَمَات)، قول ابن الورد **[من الوافر]**[1]:

يَقُــولُ: الْحَــقُّ مَطْلَبُــهُ جَمِيــلٌ وَقَــدْ طَلَبُــوا إِلَيْــكَ فَلَــمْ يُقِيتُــوا

فَـقُـلْـتُ لَـهُ: أَلَا احْيَ، وَأَنْـتَ حُـرٌّ، سَـتَشْـبَعُ فِي حَيَاتِــكَ أَوْ تَمُــوتُ

لقد جاء البيتان السَّابقان، في سياق المحاججة الَّتي عالجناها سابقًا، ضمن الضِّدِّيَّات القيميَّة، وانطلق الشَّاعر فيهما؛ من بواعث: الأخلاق، والفكر، والنَّفس؛ بحرصه على تأصيل القيمة الخيريَّة؛ المُتَمَثِّلة في المشاركة الوجدانيَّة والمادِّيَّة، للجار الفقير المحتاج، وتأسيس الأدلوجة الفكريَّة؛ المنضوية في إطار تعزيز التَّعاون والتَّشارك، بين أبناء المنظومة الاجتماعيَّة الواحدة، وترسيخ الكرامة النَّفسيَّة للمُكْرَم؛ في حالتي: (حُرِّيَّة الحَيَاة، وَشَرَف المَمَات).

ونشهد، في المقول الشِّعريّ، تموضع الغاية الكائنة بترسيخ الملامح الإنسانيَّة، في المعاملات البشريَّة، على تقانة المقابلة الضِّدِّيَّة، بين المآلَيْن المرتجيَيْن، لطالب المعروف؛ وفي كلَيْهما تتحقَّق مطالب: الحُرِّيَّة، والعِزَّة، والشَّرف، ليظهر الخطاب، في عمومه، على نسقٍ استنتاجيّ، مُصَدَّرٍ بالإنشاء الطَّلبيّ المُوَجِّه إلى حُرِّيَّة الحياة.

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص23.

- المطلب الثَّالث: ضِدِّيَّة حَيَاة المَذَلَّة وَمَوْت الرَّوَاح.

نعاين في ضِدِّيَّة: (حَيَاة المَذَلَّة، وَمَوْت الرَّوَاح)، قول عُروة بن الورد **[من الوافر]**[1]:

فَرُغْمُ الْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَـوْمٍ وَإِنْ آسَـوْكَ وَالْمَـوْتُ الـرَّوَاحُ

ورد هذا البيت في المقطوعة الثُّلاثيَّة، لضِدِّيَّة: (تَوَافُر المَال، وقِلَّته)، مُجَسِّدًا، على النَّسق السَّببيّ الاستنتاجيّ، نتيجةً تفصيليَّةً للمُؤَثِّرات السَّببيَّة السَّابقة؛ ذلك أنَّ قلَّة المال ستؤول بالمرء إلى إلف التَّردُّد على "فِنَاء القَوْم"، أو "المَوْت الرَّوَاح"، مع ترجيح تقانة المفاضلة المآل الثَّاني؛ انتباذًا لذلّ السُّؤال، ومهانة تكرار طلب الطَّعام والمال.

وتعالقت الباعثيَّة الشِّعريَّة بالجوانب: الأخلاقيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة، على ما في الباعث الأوَّل؛ من حضورٍ ضمنيٍّ للمبادئ الأخلاقيَّة؛ المنشودة في مظاهر: الكرم، والبذل، والعطاء؛ وبما احتواه الثَّاني من مطالب: الحُرِّيَّة، والمساواة، والعدالة؛ وما قدَّمه الثَّالث من ملامح: العِزَّة، والرِّفعة، والكرامة؛ وذلك بأسلوب الإخبار؛ ولغاية الإرشاد إلى ترسيخ القيم الإنسانيَّة النَّبيلة.

- المطلب الرَّابع: ضِدِّيَّة سَهْم المَنِيَّة وَسَهْم الحَيَاة.

يقول الشَّاعر في ضِدِّيَّة: (سَهْم المَنِيَّة، وَسَهْم الحَيَاة) **[من الطَّويل]**[2]:

ذَرِينِـي أُطَـوِّفْ فِـي الْبِـلَادِ لَعَلَّنِـي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِي
فَإِنْ فَـازَ سَهْـمٌ لِلْمَنِـيَّـةِ لَـمْ أَكُـنْ جَزُوعًا، وَهَـلْ عَنْ ذَاكَ مِـنْ مُتَأَخَّرِ
وَإِنْ فَـازَ سَهْمِي كَفَّكُـمْ عَـنْ مَقَاعِـدٍ لَكُمْ خَلْـفَ أَدْبَـارِ الْبُيُـوتِ وَمَنْظَـرِ
تَقُولُ: لَكَ الْوَيْلَاتُ هَـلْ أَنْـتَ تَـارِكٌ ضُبُـوءًا بِرَجْـلٍ، تَـارَةً، وَبِمَنْسِـرِ

واللَّافت في هذه الأبيات، ورودها عقب ضِدِّيَّة: (الحَذَر، وَالجُرْأَة)، المُشَار إليها سابقًا، مع تضمُّنها البواعث الثُّلاثيَّة: الأخلاقيَّة، والفكريَّة، والمادِّيَّة؛ بتكريس الرُّجولة في ملامح: الشَّجاعة،

---

(1) عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص28.

(2) **نفسه**، ص46، 47.

والجرأة، والإقدام؛ وتفعيل التَّقديم الممنهج للطَّرح الفكريّ المستند إلى لزوميَّة السَّعي، واتِّخاذ أسباب المجد، مع حتميَّة الموت؛ وتأكيد أهمِّيَّة المادَّة في حفظ النَّفس والمجتمع؛ من تبعات الفقر المُحِيل إلى الذُّلِّ والهوان، والقصيد، في خضمِّ هذه البواعث؛ يتمحور ضمن غايتي: التَّحدِّي، والإقدام، وفق تقانة المحاججة، وعلى النَّسق الشَّرطيّ السَّببيّ الاستنتاجيّ.

ونستظهر في هذا الحِجَاج الضِّدِّيّ، غلبة الأسلوب الإخباريّ، مع حضور الفاتح الإنشائيّ الطَّلبيّ؛ لالتماس كفِّ الزَّوجة عذلها للزَّوج المغامر، وقد قدَّم بين يدَيْها مآلي إقدامه، على نحوٍ مُكَثَّفٍ؛ بالتَّخْلِيَة أو الغِنَى، مُتَوَسِّلًا، في إثر ذلك، بالتَّفصيل الشَّرطيّ؛ بيان التَّخْلِيَة بإصابة سهم الموت، الَّذي لا مفرَّ منه؛ وتجلية الغِنَى بإصابة سهمه؛ الَّذي سيُؤدِّي إلى الخير العميم؛ أمَّا خوف الزَّوجة وقلقها الدَّائم؛ فمدعاةٌ إلى الدُّعاء عليه، واستنكار زحفه المُتَخَفِّي راجلًا أو خيَّالًا.

- المطلب الخامس: ضِدِّيَّة المَوْت الحَمِيد وَالعَيْش الرَّغِيد.

نطالع في ضِدِّيَّة: (المَوْت الحَمِيد، وَالعَيْش الرَّغِيد)، ما قاله عُروة بن الورد **[من الطَّويل]**[1]:

وَلَكِنَّ صُعْلُوكًا صَحِيفَةُ وَجْهِهِ	**كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ**
مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ	**بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ**
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ	**تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ**
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا	**حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ**

لا بُدَّ من الإشارة إلى ورود المقطوعة السَّابقة، في ضِدِّيَّة: (الصُّعْلُوك الذَّلِيل، وَالصُّعْلُوك النَّبِيل)، على نمط ضِدِّيَّات الطَّبائع، بيد أنَّ السِّياق الحاليَّ مقترنٌ بالوجوديَّة وانتفائها؛ من جهة النَّتيجة المُسْتَحَقَّة للصُّعلوك النَّبيل، الواردة في البيت الأخير، وقد حاز السِّمات الرَّفيعة؛ في مناحي: الشَّرف، والهمَّة، والفروسيَّة.

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص51، 52.

وانبنت الضِّدِّيَّة على باعثي: الأخلاق، والفكر؛ بتبجيل السُّمُوِّ الخُلُقيّ النَّبيل، والشَّرف الطَّبائعيّ الأصيل؛ لغاية التَّكريم؛ في حالتي: المَوْت الحَمِيد، أو العَيْش الرَّغِيد، على أثرٍ من تقانة المحاججة السَّابقة للنَّتيجة، وبنسق الانشطار الشَّرطيّ السَّببيّ الإخباريّ، مع إيحاء تقديم الموت؛ بجسارة الصُّعلوك المغامر، في تحدِّي العقبات والمخاطر.

وممَّا يماثل المقطوعة السَّابقة، ما ورد في شأن ضِدِّيَّة: (حَيَاة اليَسَار، وَمَوْت الفَخَار)، بقول عُروة: **[من الطَّويل]**[1]:

إِذَا الْمَـرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًـا لِنَفْسِـهِ شَكَا الْفَقْـرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيـقَ فَأَكْثَـرَا

...

فَسِـرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِـسِ الْغِنَـى تَعِـشْ ذَا يَسَـارٍ أَوْ تَمُـوتَ فَتُعْـذَرَا

لا شكَّ في أنَّ ورود البيت الأخير، ضمن ضِدِّيَّة: (الاتِّكَال، وَالاجْتِهَاد)، الَّتي ذُكِرت سابقًا؛ يُشكِّل مستنتجًا مبنيًّا على الجدِّ في طلب المعاش؛ وخلاصته التَّوجيه الإنشائيُّ الطَّلبيُّ للهمَّة العالية، والعزم الفريد؛ التماسًا للغِنى في بلاد الله؛ ليأتي جواب الطَّلب بالنَّتيجة الكائنة في العَيْش المَيْسُور، أو المَوْت المَعْذُور.

ولا يخفى، على المُتَبَصِّر؛ حضور البواعث: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة، في صميم البيت الأخير، بتأثيرٍ من الأبيات السَّابقة؛ حيث إنَّه يُمثِّل المقابل الضِّدَّ للمُتَّكِل؛ الكائن في الطَّالب المُجِدِّ المُبَجَّل؛ لرفيع العزم، وجليل الاجتهاد؛ وهذا الَّذي أراده الشَّاعر نهجًا فكريًّا قائمًا على ارتقاء عزيمة الإنسان، في طلب الأمان المادِّيّ والنَّفسيّ، لتكون الغاية التَّوجيهيَّة بائنةً بالتِّقانة التَّقابليَّة، والنَّسق السَّببيّ المُعَلَّل.

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص61، 62.

- المطلب السَّادس: ضِدِّيَّة الأَصِيل وَالغَرِيب.

يطالعنا ابن الورد بضِدِّيَّة: (الأَصِيل، وَالغَرِيب)، في قوله **[من الطَّوِيل]**[1]:

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ ... وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ

وَمَا طَالِبُ الأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ ... طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ عَارِي الأَشَاجِعِ

جرى قول الشَّاعر على جهة الإنشاء الاستفهاميّ؛ المُنْكِر تعيير البعض إيَّاه؛ لكون أُمِّه غريبةً عن أصل القبيلة، كما قرَّر الاستفهام اللَّاحق إنجاب النِّساء الغريبات الأولاد النُّجباء؛ لغاية دحض مستند التَّعييب، والشَّاعر يُجسِّد أمثولة المُقَرَّر، على أسلوب الحصر المُؤَكَّد؛ إذ إنَّ الأخذ بالثَّأر، والدِّفاع عن حِمَى القبيلة، لا يكون إلَّا من "ابْن حُرَّةٍ"، وهو كذلك، شأنه في ذلك، شأن فرسان القبيلة جميعهم، لتزيد التَّكنية الثُّنائيَّة؛ قُوَّة الكينونة الفروسيَّة له؛ بطول القامة، وقُوَّة القتال.

واتَّكأت الضِّدِّيَّة على البواعث: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة؛ بترسيخ الانتماء الفرديّ للإطار القبليّ، وبتأصيل السِّمات الجسديَّة والأخلاقيَّة المثاليَّة في الفارس العربيّ، وبابتناء أطروحة الوَحْدة الغائيَّة، بين أبناء القبيلة العَبْسيَّة؛ وذلك لغايتي: إنكار دونيَّة الازدراء، وتقرير أصالة الانتماء، على تقانة المناقضة، وبنسق الانشطار الاستفهاميّ الحصريّ.

ويُشار، في هذا السِّياق، إلى أنَّ أمَّه "كانت من نَهْد، من قُضَاعة، وهي عشيرةٌ وضيعةٌ، لم تُعرَف بشرفٍ، ولا خطرٍ؛ فآذى ذلك نفسه؛ إذ أحسَّ في أعماقه من قِبَلها بعارٍ لا يُمحَى... فهي عاره؛ الَّذي حلَّت البليَّة عليه منه، والَّذي دفعه إلى الثَّورة على الأغنياء، وهي ثورةٌ كانت مهذَّبةً؛ إذ لم يتحوَّل إلى سافك دماءٍ، ولا إلى مُتَشرِّدٍ يرود مجاهل الصَّحراء؛ فقبيلته لم تخلعه، بل ظلَّ ينزل فيها مرموق الجانب؛ لسيرةٍ كانت تروع معاصريه ومَن جاءوا بعدهم؛ إذ

[1] عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**، ص69.

اتَّخذ من صعلكته بابًا من أبوب المروءة والتَّعاون الاجتماعيّ، بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها"[1].

الخُلَاصَة

جسَّدت ظاهرة الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة ملمحًا لافتًا، في ديوان عُروة بن الورد، الَّذي انتظمت ضِدِّيَّاته ضمن الثُّنائيَّات: (الطَّبائعيَّة، والقيميَّة، والمادِّيَّة، والوجوديَّة)؛ لتعتلق الطَّبائعيَّات بحالتي: (الإِقْدَام، وَالإِحْجَام)، في السَّعي والغزو والقتال، وترتبط القيميَّات بضِدِّيَّتي: (الكَرَم، وَالبُخْل)، وَ(الرَّشَاد، وَالغَيّ)، وتتواتر المادِّيَّات في ضِدِّيَّتي: (الغِنَى، وَالفَقْر)، وَ(الاتِّكَال، وَالاجْتِهَاد)، وتتراتب الوجوديَّات في ضِدِّيَّتي: (العَيْش الكَرِيم الرَّغِيد، وَالمَوْت الشَّرِيف الحَمِيد)، وَ(الأَصِيل، وَالغَرِيب)، مع انتصار الشَّاعر للأقطاب الإيجابيَّة، وانتباذه الأقطاب السَّلبيَّة؛ ممَّا يكشف، بجلاءٍ، عن منهجه الفكريّ؛ القائم على الإقدام بعظيم الجرأة، والمخاطرة في السَّعي للرِّزق والقتال، والانتصار للكرم والكرماء، والإدانة للبخل والبخلاء، وترسيخ العطاء الفريد في الرَّخاء والشِّدَّة، والاجتهاد في التماس الغِنَى؛ اتِّقاءً للهوان والمذلَّة، وتكريس مبدأ اختيار الحياة الكريمة مع الحُرِّيَّة والكرامة، أو الموت الشَّريف عند الفقر والمهانة؛ لتحقيق التَّعاون القبليّ، والتَّآزر الاجتماعيّ، والتَّآلف الإنسانيّ؛ على أسس: المحاورة، والمشاركة، والمساندة؛ وفق الجوهر الأخلاقيّ المُعَزِّز للإيثار دون الاستئثار؛ في ترسيخٍ واضحٍ لحضور "الأنا"؛ ضمن صورة السُّلطة الذَّاتيَّة، الملتئمة بسلطة النَّسق الجمعيّ، في القيم الأخلاقيَّة والمسلكيَّة، والمُتَمرِّدة على السَّلب الاجتماعيّ والفكريّ عند الآخر.

وتمثَّلت بواعث الحالة الشِّعريَّة المُتَمَرِّدَة على سلبيَّات الواقع؛ في البواعث: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والبيئيَّة، والفكريَّة، والمادِّيَّة، والنَّفسيَّة؛ على أنَّ أكثرها حضورًا على التَّراتُب: الباعث الأخلاقيُّ؛ في ستَّة عشر نموذجًا، فالفكريُّ؛ في أربعة عشر نموذجًا، فالاجتماعيُّ؛ في اثني عشر نموذجًا، فالنَّفسيُّ؛ في عشرة نماذج، فالمادِّيُّ؛ في سبعة نماذج، فالبيئيُّ؛ في نموذجٍ

[1] ضيف، **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**، ص383، (الفصل الحادي عشر: طوائف من الشُّعراء/ 2 - الصَّعاليك).

وحيدٍ، مع التَّعالق الملحوظ بين الباعثَيْن: الاجتماعيّ، والأخلاقيّ، من جهةٍ، وبين الباعثَيْن: الأخلاقيّ، والفكريّ، من جهةٍ أخرى، في شواهدَ كثيرةٍ؛ مِمَّا يوحي بحرص الشَّاعر على ترسيخ الأسس المثاليَّة، في الأُطُر: الاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة، بينما يُفهَم تدنِّي حضور الباعث المادِّيّ، في منهج الشَّاعر؛ على وجه اتِّقاء المهانة بالمال؛ أمَّا الحضور الوحيد للباعث البيئيّ؛ فيُفسَّر بالحضور المباشر، وإلَّا فإنَّ بيئة شبه الجزيرة، بظروفها الطَّبيعيَّة القاسية، ما زالت حاضرةً في ظلال المقطوعات الشِّعريَّة؛ المُؤَكِّدة على مبدأ مشاركة القوت والمال، عند حلول القحط.

وتجلَّت الغايات؛ في مستويات: التَّوجيه، والتَّحفيز، والاستنهاض، والتَّرسيخ، والتَّكريم، والتَّأصيل، والتَّقرير، للقيم الإنسانيَّة النَّبيلة؛ وفي نطاقات: التَّحقير، والانتباذ، والتَّنبيه، والتَّحذير، والتَّهديد، والإنكار، للمسالك البشريَّة الدُّونيَّة، مع غلبةٍ بائنةٍ للغايات المعتلقة بالقضايا الإيجابيَّة؛ في إيحاءٍ بالغ القيمة بنِشْدان المثاليَّات الأخلاقيَّة والمسلكيَّة، وتبْيان الانتباذ النَّاقض لضِدِّيَّاتها السَّلبيَّة.

وتمظهرت التِّقانات العامَّة، للمقطوعات الشِّعريَّة؛ بالتَّدرُّج الآتي: تقانة المحاججة؛ في سبعة نماذج، والمفاضلة فالمقابلة؛ في أربعة نماذج لكلتَيْهما، والمناقضة فالموازنة فالمواضعة؛ بنموذجَيْن لكلٍّ منها؛ ممَّا يعكس عناية الشَّاعر بالمحور الحِجَاجيّ، المستند إلى البرهان العقليّ، والدَّليل الواقعيّ، والاستنتاج المنطقيّ، مع عنايته، أيضًا، بالمفاضلة التَّغليبيَّة للوجهة المثاليَّة، والمقابلة التَّرجيحيَّة للغاية الإيجابيَّة، ويوحي التَّماثل العدديُّ لتقانات: المناقضة، والموازنة، والمواضعة؛ بالتَّنوُّع الأسلوبيّ. وتنبغي الإشارة إلى ارتباط المواضعة بالتَّجارب الذَّاتيَّة للشَّاعر؛ تلك الَّتي تبدَّت على نحوٍ حِكَميّ.

وشهدنا في الأنساق الشِّعريَّة تنوُّعًا واضحًا، مع ائتلاف عدَّة أنساقٍ، في المقطوعة الواحدة، غالبًا، وكانت، في الإجمال؛ ماثلةً في النَّسق: السَّببيّ، والتَّعليليّ، والبرهانيّ، والاستنتاجيّ، والحواريّ، والوصفيّ، والشَّرطيّ، والمنفيّ، والاستدلاليّ الواقعيّ، والتَّخييريّ المشروط، والانشطار الشَّرطيّ، والانشطار الاستفهاميّ، والحصريّ، مع غلبةٍ واضحةٍ

للأنساق: السَّببيَّة، والتَّعليليَّة، والاستنتاجيَّة، والبرهانيَّة؛ مِمَّا يعني استناد الشَّاعر إلى الخطاب المنطقيّ؛ المرتكز على المُقَدِّمات، والنَّتائج، والمُعَلِّلات، والبراهين؛ لتحقيق الغايتَيْن: الإقناعيَّة، والتَّأثيريَّة.

واستبان لنا في الأساليب التَّركيبيَّة غلبة الإخبار، على وجه العموم، مع ملحوظ التَّقاطع بين الأساليب الخبريَّة والإنشائيَّة، على عدَّة أنماطٍ؛ من قبيل: الأسلوب المزجيّ، والإنشائيّ الاستهلاليّ فالتغليب الإخباريّ، والتَّساوي الإنشائيّ فالإخباريّ، والتَّغليب الإخباريّ فالإنشاء الختاميّ؛ وللغلبة الإخباريَّة أن تشي بكثرة التَّجارب الذَّاتيَّة المُخْبَر عنها بلغة الشِّعر؛ أمَّا الحالة المزجيَّة السَّائدة في الأنماط المُحَدَّدة آنفًا؛ فلها دلالة التَّمازج بين الأساليب الإنشائيَّة والخبريَّة؛ في حواريَّاته: الجدليَّة، والتَّوفيقيَّة، والتَّوجيهيَّة، مع العاذلة، والمُحَفِّزة، والمحتاج، لنشهد تنوُّعًا في الإنشائيَّات؛ الَّتي تراوحت بين الأمر: المُوَجِّه، والمُنَبِّه، والمُحَذِّر، والاستفهام: المُنْكِر، والمُقَرِّر، مع مزاوجة الإخباريَّات بين الإخبار: الفِعْليّ الحيويّ، والاسميّ الثُّبُوتيّ.

ويبقى أن نشير في المجال البلاغيّ، إلى انتهاج الشَّاعر أسلوب الخطاب المباشر، في معظم الشَّواهد الشِّعريَّة، للثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة، باستثناء مجموعةٍ من الصُّور الشِّعريَّة البلاغيَّة، والكنايات الرَّمزيَّة، المستمدَّة من البيئة العربيَّة الجاهليَّة؛ ولهذا علاقةٌ وطيدةٌ بتقانات الخطاب؛ الملتئمة، في غالبيَّتها، على الحِجَاج العقليّ المنطقيّ البرهانيّ.

وتلزمنا الإشارة إلى المُسْتَوْصَى المنبثق من نتائج هذه الدِّراسة؛ وفيه إمكانيَّة توجيه الدَّرس صوب الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة، عند الشُّعراء الصَّعاليك بخاصَّةٍ، والشُّعراء الجاهليّين بعامَّةٍ؛ لاستخلاص المسارات: الفكريَّة، والاجتماعيَّة، والمذهبيَّة؛ الَّتي من شأنها أن تُشكِّل فهمًا مُعَمَّقًا للمنظومة الاجتماعيَّة الجاهليَّة؛ في: الأخلاقيَّات، والمسلكيَّات، والمعاملات؛ وصولًا إلى فهمٍ راسخٍ للعلاقة بين المضامين النَّصِّيَّة والظَّواهر الأسلوبيَّة.

- ثَبَتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَالأَبْحَاثِ الْمَنْشُورَةِ وَالرَّسَائِلِ وَالأَطَارِيحِ الْجَامِعِيَّةِ:

- أَوَّلًا: ثَبَتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

اسليم، فاروق أحمد. **الانتماء في الشِّعر الجاهليّ**. دمشق: اتّحاد الكُتَّاب العرب، 1998م.

أمين، أحمد. **فيض الخاطر؛ مقالات أدبيَّة واجتماعيَّة**، القاهرة: مؤسَّسة هنداويّ للتَّعليم والثَّقافة، 2011م.

أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**. إشراف: عبد السَّلام هارون. القاهرة: مجمع اللُّغة العربيَّة، 1960م.

بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربيّ**. تح: عبد الحليم النَّجَّار، رمضان عبد التَّوَّاب. ط.5. القاهرة: دار المعارف، 1977م.

بوبعيو، بوجمعة. **جدليَّة القيم في الشِّعر الجاهليّ؛ رؤية نقديَّة معاصرة**. دمشق: اتّحاد الكُتَّاب العرب، 2001م.

التَّهَانَوِيُّ، محمَّد عليّ، (ت بعد 1158هـ/ بعد 1745م). **موسوعة كشَّاف المصطلحات والفنون والعلوم**. تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: عليّ دحروج، نقلَ النَّصَّ الفارسيَّ إلى العربيَّة: عبد الله الخالديّ، التَّرجمة الأجنبيَّة: جورج زيناتيّ. ط.1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

الجوهريُّ، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد، (ت393هـ/ 1003م). **الصِّحاح؛ تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**. تح: محمَّد زكريَّا يوسف، (ط4)، بيروت: دار العلم للملايين. 1990م

حفنيّ، عبد الحليم، **شعر الصَّعاليك؛ منهجه وخصائصه**. القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1987م.

الحوفيُّ، أحمد محمَّد. **الحياة العربيَّة من الشِّعر الجاهليّ**. ط.2. القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، 1952م.

خليف، يوسف عبد القادر. **الشُّعراء الصَّعاليك في العصر الجاهليّ**. ط.3. القاهرة: دار المعارف، 1978م.

دي سوسور، فردينان. **علم اللُّغة العامّ**. تر: يوئيل يوسف عزيز. بغداد: دار آفاق عربيَّة، 1985م.

الدّيوب، سمر. **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ دراسات في الشِّعر العربيّ القديم**. دمشق: منشورات الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، وزارة الثَّقافة، 2009م.

الدّيوب، سمر **الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة؛ بحث في المصطلح ودلالاته؛ سلسلة مصطلحات معاصرة (7)**. ط.1. النَّجف: المركز الإسلاميّ للدِّراسات الاستراتيجيَّة، 2017م.

الزِّرِكْلِيُّ، خير الدِّين. **الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط.15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

زيتونيّ، عبد الغنيّ أحمد. **الإنسان في الشِّعر الجاهليّ**. ط.1. العين: مركز زايد للتُّراث والتَّاريخ، 2001م.

زيدان، جرجي. **تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة**. طبعة جديدة راجعها وعلَّق عليها: شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، (د. ت).

أبو زيد، سامي يوسف وَكفافيّ، منذر ذيب. **الأدب الجاهليّ**. ط.1. عمَّان: دار المسيرة للنَّشر والتَّوزيع والطِّباعة، 2011م.

سركيس، إحسان. **مدخل إلى الأدب الجاهليّ**. ط.1. بيروت: دار الطَّليعة للطِّباعة والنَّشر، 1979م.

صليبا، جميل. **المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة واللَّاتينيَّة**. بيروت: دار الكتاب اللُّبنانيّ، 1982م.

ضيف، أحمد شوقي عبد السَّلام. **تاريخ الأدب العربيّ؛ العصر الجاهليّ**. ط.11. القاهرة: دار المعارف، 1986م.

طليمات، غازي وَالأشقر، عرفان. **الأدب الجاهليّ؛ قضاياه - أغراضه - أعلامه – فنونه**. ط.1. دمشق: مكتبة الإيمان، وَحمص: مكتبة دار الإرشاد، 1992م.

عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيُّ، (ت نحو 594م). **دِيوَان عُرْوَة بن الوَرْد؛ شرح ابن السِّكِّيت**. قدَّم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر. بيروت: دار الكتاب العربيّ، 2005م.

عمر، أحمد مختار وآخرون. **معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة**. ط.1. القاهرة: عالم الكتب، 2008م.

ابن فارسٍ، أبو الحسين أحمد بن زكريَّا، (ت395هـ/ 1004م). **معجم مقاييس اللُّغة**. تح: عبد السَّلام هارون. بيروت: دار الفكر، 1979م.

أبو الفرج الأصفهانيُّ، عليّ بن الحسين بن محمَّد بن أحمد بن الهيثم، (ت356هـ/ 967م). **الأغاني**. تح: سمير جابر. ط.2. بيروت: دار الفكر، (د. ت).

الفيروزآباديُّ، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب، (ت817هـ/ 1415م). **القاموس المحيط**. القاهرة: دار الحديث، (د. ت).

ابن قتيبة الدِّينوريُّ، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/ 889م). **الشِّعر والشُّعراء**. تح: أحمد محمَّد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1982م.

القيسيُّ، نوريّ حمُّوديّ. **الفروسيَّة في الشِّعر الجاهليّ**. ط1. بغداد: دار التَّضامن، 1964م.

كوين، جون. **اللُّغة العليا؛ النَّظريَّة الشِّعريَّة**. ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش. ط2. القاهرة: المجلس الأعلى للثَّقافة، المشروع القوميّ للتَّرجمة، 1999م.

لالاند، أندريه. **موسوعة لالاند الفلسفيَّة**. تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات. ط2. بيروت، باريس: منشورات عويدات، 2001م.

مجموعة مُؤَلِّفِين. **معجم تحليل الخطاب**. إشراف: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، تر: عبد القادر المهيريّ، حمَّاديّ صمُّود. تونس: دار سيناترا، المركز الوطنيّ للتَّرجمة، 2008م.

مجموعة مُؤَلِّفِين. **المعجم الفلسفيّ**. القاهرة: مجمع اللُّغة العربيَّة، وَالهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، 1983م.

مجموعة مُؤَلِّفِين. **موجز دائرة المعارف الإسلاميَّة**. الإعداد والتَّحرير والتَّرجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصريَّة والعربيَّة. ط1. الشَّارقة: مركز الشَّارقة للإبداع الفكريّ، 1998م.

ابن منظورٍ، أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم، (ت711هـ/ 1311م). **لسان العرب**. ط1. بيروت: دار صادر، (د. ت).

نعناع، محمَّد فؤاد. **الجود والبخل في الشِّعر الجاهليّ**. ط1. دمشق: دار طلاس للدِّراسات والتَّرجمة والنَّشر، 1994م.

وهبة، مراد. **المعجم الفلسفيّ**. القاهرة: دار قباء الحديثة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 2007م.

يمنى العيد، حكمت صبَّاغ الخطيب، **في معرفة النَّصّ؛ دراسات في النَّقد الأدبيّ**، (ط3)، بيروت: دار الآفاق الجديدة. شباط/ 1985م

يوسف، حسني عبد الجليل. **الأدب الجاهليّ؛ قضايا، وفنون، ونصوص**. ط1. القاهرة: مؤسَّسة المختار للنَّشر والتَّوزيع، 2001م.

- ثانيًا: ثَبَتُ الأَبْحَاثِ الْمَنْشُورَةِ:

بَرُّونة، محمَّد. "شعر الصَّعاليك؛ قراءة في المتن." **مجلَّة إنسانيَّات**، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وهران، الجزائر، (ع: 46)، (2009م): 1–11.

التَّميميُّ، فاضل عبُّود وَمبارك، خالد جعفر. "التَّشكيل الاستعاريّ في شعر صعاليك العصر الجاهليّ." **مجلَّة ديالى للبحوث الإنسانيَّة**، كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة ديالى، بعقوبة، العراق، (ع: 64)، (2014م): 399–425.

الخيرو، مازن مُوفَّق. "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في سورة الرَّعد." **مجلَّة آداب الرَّافدين، كلِّيَّة** الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، (ع: 57)، (2010م): 117–135.

الدِّيك، إحسان. "الهامة والصَّدى؛ صدى الرُّوح في الشِّعر الجاهليّ." **مجلَّة جامعة النَّجاح للأبحاث، العلوم الإنسانيَّة**، نابلس، فلسطين، (مج: 13)، (ع: 2)، (1999م): 626–679.

زيوش، محمَّد. "الوعي الشِّعريّ بالجسد لدى الشُّعراء الصَّعاليك؛ ملامح إعادة التَّشكيل اليوطوبيّ للجسد الشِّعريّ." **مجلَّة الأثر، كُلِّيَّة** الآداب واللُّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (ع: 22)، (يونيو، 2015م): 191–199.

عروس، محمَّد. "قراءة النَّصّ الشِّعريّ بنيويًّا؛ مقاربة نظريَّة وتطبيقيَّة." **مجلَّة قراءات**، مخبر وحدة التَّكوين والبحث في نظريَّات القراءة ومناهجها، كلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة محمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، (ع: 6، 7)، (ديسمبر/ 2014م): 213–224.

عليّ، إيمان. "الثُّنائيَّات في النَّقد البنيويّ؛ دراسة نظريَّة تطبيقيَّة." **مجلَّة كلِّيَّة التَّربية الأساسيَّة للعلوم التَّربويَّة والإنسانيَّة**، جامعة بابل، الحلَّة، العراق، (ع: 23)، (تشرين الأوَّل/ 2015م)، 371–375.

عمر، نهى محمَّد. "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في القصائد المَشُوبات." **مجلَّة كلِّيَّة التَّربية**، جامعة واسط، الكوت، العراق، (ع: 40)، (ج: 2)، (آب/ 2020م): 169–196.

عناد، عليّ حسين يوسف. "ملامح شخصيَّة الصُّعلوك في ديوان عُروة بن الورد." **مجلَّة أهل البيت عليهم السَّلام**، جامعة أهل البيت، كربلاء، العراق، (مج: 1)، (ع: 14)، (2013م): 231–249.

عيد، عريب محمَّد. "الصَّعاليك بين الذَّات وقهر المجتمع؛ (دراسة نفسيَّة اجتماعيَّة." **مجلَّة الزَّرقاء للبحوث والدِّراسات الإنسانيَّة**، جامعة الزَّرقاء، الأردن، (مج: 18)، (ع: 1)، (2018م): 81–98.

الفريح، انتصار. "الحِجَاج في شعر عُروة بن الورد؛ دراسة وصفيَّة." **مجلَّة كُلِّيَّة الآداب، جامعة بني سويف، مصر**، (ع: 54)، (يناير–مارس، 2020م): 121–170.

الفلاحيُّ، أحمد عليّ إبراهيم. "أيديولوجيَّة الخطاب وأساليب الإقناع في شعر الصَّعاليك؛ رائيَّة عُروة بن الورد (رجال وأشباه رجال) أنموذجًا." **مجلَّة كُلِّيَّة التَّربية للبنات، الجامعة العراقيَّة، بغداد**، (ع: 6)، (ج: 1)، (2017م): 123–143.

قادرة، غيثاء. "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة وأبعادها في نصوصٍ من المُعَلَّقات." **مجلَّة دراسات في اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة تشرين، اللَّاذقيَّة، سوريا، وَجامعة سِمنان، سِمنان، إيران**، (ع: 10)، (صيف/ 2012م): 25–46.

قاسم، باسم إدريس. "الشَّاعر الجاهليّ والوجود؛ دراسة فلسفيَّة ظاهراتيَّة." **مجلَّة المستقبل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت**، (مج: 37)، (ع: 423)، (أيَّار، 2014م): 57–67.

كرم الدِّين، عبد الرَّحمن أحمد إسماعيل. "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في نقائض جرير والفرزدق والأخطل وأثرها في أداء المعنى الشِّعريِّ." **مجلَّة العلوم العربيَّة والإنسانيَّة، جامعة القصيم، السُّعوديَّة**، (مج: 5)، (ع: 1)، (نوفمبر/ 2011م): 1–83.

اللَّاميُّ، جبَّار عبَّاس. "القيم الإنسانيَّة في شعر عُروة بن الورد." **مجلَّة أبحاث ميسان، كُلِّيَّة التَّربية، جامعة ميسان، العمارة، العراق**، (مج: 7)، (ع: 13)، (2010م): 51–84.

مسعود، عليّ زيتونة. "الثُّنائيَّات الضِّدِّيَّة في لغة النَّصِّ الأدبيِّ بين التَّوظيف الفنِّيِّ والذَّوق الجماليِّ." **مجلَّة علوم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة الشَّهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر**، (مج: 7)، (ع: 7)، (يناير، كانون الثَّاني/ 2015م): 156–167.

هياجنة، محمود سليم. "خطاب تمرُّد الأنا الذَّات والتَّسامي القيميّ؛ تأبَّط شرًّا وعُروة بن الورد نموذجًا؛ قراءة نصِّيَّة." **مجلَّة اتِّحاد الجامعات العربيَّة للآداب، الجمعيَّة**

العلميَّة لكُلِّيَّات الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، (مج: 15)، (ع: 1)، (نيسان، 2018م): 31–53.

- ثالثًا: ثَبَتُ الرَّسَائِلِ وَالأَطَارِيحِ الْجَامِعِيَّةِ:

آدم، سودة موسى. **الصُّورة البيانيَّة في شعر عُروة بن الورد؛ دراسة تحليليَّة نقديَّة**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: البدريّ الأمين دفع الله، خالد عبَّاس مصطفى، حنتوب، السُّودان: جامعة الجزيرة، 2015م.

برجة، حسيبة. **السَّرد في شعريَّة "عُروة بن الورد العبسيّ"**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: المكّيّ العلميّ، أمّ البواقي، الجزائر: جامعة العربيّ بن مهيديّ، 2013/2012م

بزيان، عبد العزيز. **صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهليّ**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: محمَّد بن زاوي، قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري، 2011/ 2012م.

الصَّرايرة، مرام محمَّد عبد السَّلام. **ظواهر أسلوبيَّة في شعر الصَّعاليك في العصر الجاهليّ**. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). إشراف: أحمد الزُّعبيّ، مؤتة، الكرك: جامعة مؤتة، 2016م.

عبد القادر، الأمين محمَّد. **القيم الاجتماعيَّة والفنِّيَّة في شعر الصَّعاليك**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، إشراف: إبراهيم أحمد الحاردلُّو، الخرطوم: جامعة الخرطوم. 2008م

ابن قسميَّة، رشيد. **شعر عُروة بن الورد؛ دراسة أسلوبيَّة**. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). إشراف: عمَّار شلواي، بسكرة، الجزائر: جامعة محمَّد خيضر. 2017/2016م

محمَّد، أمين حسن حمد. **الصُّور الفنِّيَّة في ديوان عُروة بن الورد**. (رسالة ماجستير غير منشورة). إشراف: ستنا محمَّد عليّ. الخرطوم: جامعة السُّودان للعلوم والتِّكنولوجيا، 2016م.